الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

القضايا الوطنية والقومية في الشعر الشعبي الجزائري

-دراسة في قصائد مختارة-

مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: الادبية

التخصص: أدب شعبي

إعداد الطالب:

صالح بوسخرية

إشراف الدكتور(ة):

د/ مبروكة حولي

لجنة المناقشة

الاسم	الرتبة	الصفة
صالح جديد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
مبروكة حولي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
بويمة عبد الوهاب	أستاذ محاضر ب	مناقشا

السنة الجامعية: 2022- 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿قل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

" إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ..... ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك .... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك " الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة. ونصح الأمة إلى بني الرحمة ونور العالمين

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

الى الوالدين العزيزين والى زوجتي وشريكة حياتي "نسمة"

وابنائنا قرة أعيننا " حسناء، تسنيم، محمد جود، لحبهم وتأييدهم لي دون قيد ولا شرط.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسين

نعبد الله ونشكره إلى يوم الدين، وله الفضل والمنة على نعمة العلم التي أنعمنا بها

نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة الأدب العربي بجامعة الشاذلي بن جديد –الطارف–

وبالأخص الدكتورة مبروكة حولي.

إلى زملائنا وزميلاتنا في الدراسة، الذين لم نعرف منهم إلا الودّ والاحترام.

إلى كل من وسعتهم قلوبنا.....، ولم تسعهم هذه الورقة.....

مقدمة

يمثل الشعر الشعبي أحد الركائز والدعائم التي تقوم عليها أصالة الشعوب، فهو يعتبر شعر العامة المنظوم بلغتهم الخاصة، والمتناقل بينهم مشافهة، والذي نشأ في حضنهم، يعبر عن الطبقة الكادحة التي تسعى لضمان رقيها، فالشعر يؤثر ويتأثر بالأوضاع والأحداث التي تميز فترة إنتاجه فهو مرآة عاكسة وصورة صادقة لأفراد مجتمعه. ويعد ذاكرتنا التاريخية والثقافية، يمثل هويتنا الوطنية وبعدنا القومي والإسلامي.

وما يساعد الشعر الشعبي في الظهور والانتشار هو المناخ الثقافي السائد في المجتمع الجزائري، وحضور الإنتاجات الفكرية الواعية وتداول المعارف بين الأجيال، ووجود تلك المؤثرات الثقافية المختلفة التي ورثتها عن الأجداد والمتمثلة في العادات والتقاليد والطبائع الشعبية التي لها دور فعال في المجتمع الجزائري.

تعود علاقتي بالشعر الشعبي إلى مرحلة الليسانس إذ بدأت بميل وانجذاب إلى دراسة الشعر الشعبي ومطالعة كل ماله صلة بذلك، وسرعان ما تطور هذا الميل إلى إعجاب وشغف وأضحت أسباب هذا الإعجاب أكثر وضوحا.

وقع اختيارنا في هذا البحث على مجموعة من القصائد الشعبية لشعراء شعبيين من عدة مناطق في الجزائر تجمعهم بنية ثقافية وحضارة واحدة، ويعملون على تشكيل أدبي واحد، جمعت هذه القصائد في مؤلف واحد جمعه الدكتور العربي دحو، حاولنا إبراز أهم القضايا الوطنية والقومية في الشعر الشعبي.

وعلى هذا الأساس كان عنوان بحثنا: **القضايا الوطنية والقومية في الشعر الشعبي "دراسة في نماذج مختارة "**.

حاولنا من خلال هذا البحث طرح الإشكالية الآتية:

ما هي القضايا الوطنية والقومية التي تناولها الشاعر الشعبي؟

وإلى أي مدى استطاع الإحاطة بكل تفاصيل هذه القضايا؟

-وهل يمكن اعتبار الشعر الشعبي وثيقة تاريخية؟

دفعنا لاختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب أهمها:

- شغفنا بكل ماهو شعبي.

-جوهرية الموضوع كونه يربط الماضي بالحاضر، ويعالج قضايا ذات جذور ضاربة في أعماق التاريخ.

-تبيان أهمية الشعر الشعبي، ودحض الفكرة الشائعة أنه شعر سطحي وساذج.

نهدف من خلال هذا البحث إلى:

-إثبات أن الشعر الشعبي مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي، شأنه في ذلك شأن الشعر الفصيح.

-تبيان أن الشعر الشعبي يتضمن الكثير من الحقائق التاريخية الموثوق بها والتي تتطابق وما ذكرته المصادر التاريخية.

-تبيان الأدوار الفعالة التي يلعبها الشعر الشعبي في حياة الانسان (التسلية، الوعظ والإرشاد، التوثيق...الخ)

اقتضى هذا البحث أن تكون الدراسة وصفية تحليلية، كما اقتضى منا أن نقسمه إلى فصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة، تناولنا في الفصل الأول الموسوم بالشعر الشعبي الجزائري: مفهوم الشعر الشعبي، نشأته وتطوره وموضوعاته وخصائصه.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقا حاولنا فيه شرح القصائد المختارة وتحليلها واستخراج أهم القضايا الوطنية والقومية التي تناولها الشاعر الشعبي، أنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

كأي باحث اعترضتنا جملة من الصعوبات منها صعوبة الحصول على بعض المراجع وضيق الوقت، لكن بفضل الله وعونه تمكنا من إنجاز هذا البحث.

وفي الأخير يقتضي المقام أن أنسب الفضل لأهله، وأن اعترف بالجميل لذويه، فإن كان في هذا البحث من إضافة ذات قيمة وجديد مفيد، فإن الفضل بعد الله عز وجل يعود إلى أستاذتي الفاضلة مبروكة حولي التي أشرفت على هذا البحث وتتبعت مراحل إنجازه خطوة خطوة، فصوبت أخطاءه وقومت اعوجاجه، ولم تبخل علينا بشيء من جهدها ووقتها، ومنحي من خالص نصائحها ،فلها منا جزيل الشكر وفائق الاحترام ورزقها الصحة والعافية، كما أشكر الأساتذة الأفاضل الذين تناوبوا في تدريسي، و الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين كلفوا أنفسهم عناء قراءة هذا البحث وتثمين محاسنه وتصويب أخطائه.

كما نتقدم بالشكر الخالص لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من أساتذة وطلبة وعمال وإداريين.

ولله الحمد والشكر والثناء من قبل وبعد على عونه وتوفيقه ونعمه التي لا تحصى وأسأله الهداية والقبول وأن يعني على شكره وذكره وحسن عبادته.

لئن وفقت في هذا العمل فالحمد لله أولا وأخيرا.

الفصل الأول:

الشعر الشعبي الجزائري

1/ مفهوم الشعر الشعبي:

هو ما أبدعته قريحة العامة" يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جيل عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا"[1].

بما أن الشعر الشعبي نابع من وجدان شعبي ومعبر عنه، فقد أصبح لسانه ومرآته العاكسة، وعد معلما من معالم ثقافته " والشعر الشعبي معلم من معالم الثقافة الشعبية ووسيلة لغوية عميقة التأثير، يصور جميع نواحي الحياة الصغيرة منها والكبيرة، وهو بشكل عام يغطي مختلف تفاصيل الحياة اليومية للفرد والجماعة"[2].

ويضيف الباحث أحمد رشدي قائلا: " إنما أساسه العريض فقريب من الأرض التي تشقها الفؤوس، وإنما شكله النهائي فمن صنع الجماهير المغمورة المجهولة وأولئك الذين يعيشون نصف الواقع"[3].

وبذلك يصبح الشعر الشعبي تصويرا وتعبيرا عن وجدان الشعب عموما وعن قضاياه، وهو مجهول المؤلف ينتقل عن طريق السماع والحفظ.

والشعر الشعبي: " هو فن وليس حقيقة تاريخية ثابتة ونحن لا نرجو من الشاعر أن يكشف لنا عن الحقيقة التاريخية، وإنما نريد منه وجدانا صادقا وعاطفة حية تعبر عن رؤية وتحديد موقفا"[4].

يتضح مما سبق ذكره أن الشعر الشعبي وإن تعددت مفاهيمه، فإنها تتفق على أنه كل ما أنتجته قريحة الشعب وكل ما عبرت من خلاله عن أمالها وأحلامها وآلامها.

---

[1] – التلي بن شيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة من 1980إلى 1945، مخطوط 1977، ص395.

[2] – عبود زهير كاظم، قراءة في كتاب مدخل إلى الشعر الشعبي العراقي، ط1، السويد، 2003، ص1.

[3] – أحمد صالح رشدي، الأدب الشعبي، دار المعرفة بيروت لبنان، دط، 1954، ص05.

[4] – التلي بن شيخ، دراسات في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989، ص05.

2/ نشأة الشعر الشعبي الجزائري:

نشأة الشعر الشعبي في شمال إفريقيا عموما وفي الجزائر خصوصا تتضارب فيه الآراء، حيث من الصعب تحديد زمن أو عصر معين لظهوره، وفي ذلك يقول عبد الله الركيبي: " من الصعب إن نحدد عصرا معينا لنشأة هذا الشعر في الجزائر وفي غيرها من البلدان العربية"[1].

لذلك ظهرت عدة أراء، الأول يرى أصحابه وجود الشعر قبل الفتح الإسلامي معتبرين أصوله أوروبية، ولكن سرعان ما اندثر بعد مجيء الإسلام لأنه لا يتماشى مع المعتقدات والثقافة الجديدة، ومن أنصار هذا الرأي العالم الفرنسي جوزيف ديسمبارمي القائل: " إن الشعر المغربي بصفة عامة والشعر الجزائري على وجه الخصوص إنما يستمد أصوله البعيدة من أشعار بربرية وقبل احتلال الرومان للجزائر"[2].

فمن خلال هذين الرأيين يبدو أن الشعر الشعبي وجد في الجزائر قبل دخول الرومان إليها، وفي هذا لا يمكن نفي وجود هذه الأصول حقا لأنها عدت قوالب جديدة على صعيد الشكل والمضمون لثقافة السكان ولهجاتهم البربرية.

ويلاحظ التلي بن شيخ في كتابه: " منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري وجود ظاهرة في كافة نصوص هذا الشعر، فإنه يحمل في أعضائه روح الطابع الإسلامي وما وصلنا من الشعر الشعبي بعد الفتح الإسلامي لا يعني أن سكان الجزائر لم ينظموا الشعر من قبل دخول الإسلام"[3].

[1] – عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط 1، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع ص368.

[2] – فلاديمير، سكورو بوغانوف، المجاهد الأسبوعي عدد 676، الجزائر، ص39.

[3] – التلي بن شيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص28.

ونجد في المقابل رأي أخر لعبد الله الركيبي: حيث قال: " بالنسبة للجزائر يمكن القول بأن الشعر غير المعرب جاء من الفتح الإسلامي، ثم انتشر بصورة قوية وواضحة بعد مجيء الهلاليين إلى الجزائر بصورة جلية"[1].

كل هذه الآراء تؤكد وجود الشعر الشعبي قبل الفتح الإسلامي، ولكنه همش وضاع، وكذا إن الشعراء كانوا أميين لا يعرفون الكتابة، وهذا ما أدى إلى ضياع الكثير من الأشعار، ويرى الأستاذ محمد المرزوقي أن الشعر الشعبي قد ظهر في المغرب العربي بعد استقرار بني هلال وبني سليم في إفريقيا، وقد فسر ظهور هذه الإبداعات الشعبية بقوله: " لم يترك لنا التاريخ أي أثر لشعر منظوم باللغة الدراجة قبل منتصف القرن الخامس الهجري، أي قبل الزحفة الهلالية سنة 443هـ"[2].

ثم يضيف: " أن دخول الهلاليين على المغرب العربي وما قاموا به من حروب دينية كان له أثر كبير على الحياة الثقافية والفكرية في المغرب العربي"[3].

كما يرى العربي دحو في كتابه " دراسات وبحوث في الأدب العربي" إن الشعر الشعبي الجزائري هلالي الأصل والمنبع حيث قال: " النص الشعبي الجزائري بصورته الحالية هو من ثمرة الحملة الهلالية لأننا لم نعثر على نصوص بهذا المستوى الفني قبل هذه الحملة، كما لا نجد اختلافا حتى الآن بين مستوى النص الهلالي الذي وفد إلى هذه الديار منذ تسعة قرون تقريبا وبين النص المتداول المردد عندنا، وإن وجدنا هذا الاختلاف ففي مجالات محدودة تعود إلى محيط الشاعر الذي يأخذ منه ويتأثر به، واللغة المتطورة التي تختلف في بعض تركيباتها بين عصر وأخره"[4].

[1] – عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص368.

[2] – التلي بن الشيخ منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص25.

[3] – المرجع نفسه، ص25.

[4] – العربي دحو، دراسات في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجماعية بن عكنون، الجزائر، د، ت، ص386.

في حين نجد رأيا أخر يرى أن: " تأثير الهجرة الأندلسية من أهم العوامل التي أسهمت في عودة الشعر الشعبي من جديد في بلدان المغرب والجزائر بصورة أخص مثلما كان قبل الفتح الإسلامي"[1].

فهو يؤكد على أثر الهجرة الأندلسية في عودة الشعر الشعبي من جديد بالرغم من عدم وجود أدلة على صحة هذا الاعتقاد، ويرجع الكاتب هذا الاحتمال لوجود ظاهرتين ثقافيتين كان لهما الأثر الواضح في الفكر الأولى " فن الزجل الذي ابتكره الأندلوسيون واشترطوا في نظمه أن يكون بلهجة عامية خالية من قواعد الإعراب، وهو ما سهل على الشاعر الشعبي تقليده والنظم على منواله، حيث وجد والجمعيات الفنية التي حافظت على هذا الاسم، مثل الفرقة الأندلسية والأغنية الأندلسية[2].

والثانية هو دور الأندلسيين من أدباء وعلماء في نقل الثقافة والأدب من الأندلس إلى أفريقيا والتأثير الكبير الذي لعبه مهاجرو الأندلس لا يزال قائما حتى الآن.

أما عن ظهور الشعر الشعبي الجزائري، فإن عبد الله الحميد بورايو يرى أن ظهوره بدأ سنة 1904 حيث يقول: " تعد سنة 1904 سنة الشعر الشعبي الجزائري بحق، فقد ظهرت فيها عدة مدونات نذكر منها كتاب كشف القناع ،الديوان المغرب في عرب إفريقيا والمغرب سنة 1905، وظهر في نفس السنة كتاب كشف القناع عن آلات السماع لأبي علي الغوتي بن محمد، وبعد هذه السنة التي سميناها سنة الشعر الشعبي الجزائري ظهرت في فترات متباينة مدونات اخرى مثل : كتاب " الكنز المكنون في الشعر الملحون لمحمد القاضي" وطبعت عدة دواوين أخرى مثل: "ديوان ابن مسايب وابن التريكي والمنداسي وسيدي لخضر بن خلوف[3].

[1] – التلي بن شيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة، ص28.

[2] – التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص36.

[3] –المرجع السابق، ص40.

ورغم ما ذهب إليه هؤلاء الدارسين عن نشأة الشعر الشعبي في الجزائر، إلا أنهم لم يعطوا أدلة أو أبيات من الشعر تدل على وجود الشعر الشعبي في هذا العصر أو ذاك، إلا أن عدم تحديد ظهور الشعر الشعبي تحديدا نهائيا لا يخص الجزائر فقط، بل كل الأقطار العربية بحسب الرافعي: " لا نعرف بالتحديد أصل الشعر العامي ولا منشأه ولكننا انه قديم وأن ظهوره كان في أواخر القرن الأول للهجرة"[1].

لكن العربي دحو اعترض على هذا الرأي واحتج على ذلك بوجود نصوص شعبية سابقة لهذا العهد بكثير والتي أوردها حسين نصار في كتاب الشعر الشعبي العربي، وما هذه إلا محاولات بسيطة، تؤكد لنا أن ظهور الشعر الشعبي موضوع شائك، وهو بحاجة إلى مزيد من المحاولات في البحث عن معرفة تاريخ الشعر الشعبي.

3 / مسمياته:

تعدد ت تسميات الشعر الشعبي بتعدد أصحابها، حيث لم يستقر على اسم واحد ،وإنما هناك عدة تسميات أطلقت عليه، فمن الدارسين من يرى تسميته" بالشعر الملحون" انطلاقا من لغته التي تبتعد عن الفصحى، ومن هؤلاء الأستاذ محمد المرزوقي الذي يرجع تسميته بالملحون أكثر من تسميته بالشعبي، ويبعد عنه تسميته بالشعبي، ويبعد عنه تسمية بالعامي فيقول في ذلك: " أما الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم، فهو أعم من الشعر الشعبي، وإذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية، سواء كان معروف المؤلف أو مجهول، وسواء كان روي من الكتب أو مشافهة وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من " لحن يلحن في كلامه" أي أنه نطق عامية غير معربة، أما وصفه بالعامي فقد يتصرف إلى نسبته للعامة فكان وصفه بالملحون مبعدا له من هذه الاحتمالات[2].وبذلك نجده يفضل تسميته بالملحون .

[1] – العربي دحو، دراسات في الأدب الجزائري، ص39.

[2] – محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1997، ص51.

ويوضح لنا الأستاذ" محمد عبده غانم" في دراسة له عن الشعر الحميني نظرته للشعر الشعبي المرتكزة على لفظة " ملحون" فيزيد من تعميقها فيقول: " تستعمل كلمة ملحون تابعة لكلمة حميني، أو بدلا منها للدلالة على الشعر الذي لا يلتزم بقواعد اللغة الفصحى"[1]. في حين يفرق الدكتور الصالح المهيدي بين مصطلحي الشعر الشعبي والشعر الملحون قائلا: " هو في أصله شعر عربي فصيح تغلبت عليه اللهجات المحلية التي انزاحت وابتعدت عن قواعد الإعراب الخاصة باللغة العربية القصيدة، وتوارثه الناس حفظا وسماعا فعرف واشتهر في البلدان العربية بالشعر الملحون"[2].

وهو يرى عدم تطبيق قواعد اللغة العربية في صياغة هذا الشعر، كما نجد رأي أخر يضبطون فيه أصحاب مفهوم الملحون بالغناء وهو الأستاذ عباس الجراري يفرق بين المعنيين هما الغناء والخطأ النحوي فيقول: " والحقيقة في محاولة التحليل أمام افتراضين مصدرهما معنيان من معاني اللحن الملحون وهما الغناء والنحوي، وقد استبعد محمد الفاسي أن تكون التسمية مشتقة من اللحن بالمعنى الثاني لأن الفرق الأساسي بينه وبين الشعر الفصيح أن الملحون ينظم قبل كل شيء لكن يغنى"[3].

يقترح الأستاذ محمد الجراري توحيد المصطلحات في كل البلدان العربية التي تنتشر فيها هذه النصوص بكثرة وهذا دلالة على انتشار الشعر الشعبي والتصاقه بالذاكرة الشعبية وكأنه المترجم الحقيقي والمباشر لأمال وألام الناس، ولذلك لا نجد مجتمعا يخلو منه رغم أن هذا الاقتراح فيه نية حسنة من الباحث تستحق كل الاهتمام، غير أن النية وحدها لا تكفي لأن الوسائل العلمية تنمو فوق العواصف والحماس.

[1] – محمد عبده غانم، شعر الغناء الصنعاني، دار العودة بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص55.

[2] – الصالح المهدي، موسيقى العربية، تاريخها وأصولها، الدار التونسية للنشر تونس ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1980، ص183.

[3] – عباس عبد الله الجراري، الزجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، ط1، ص 53.

ثم أن دراستنا الأدبية والفكرية في كل الأقطار العربية لا تزال حبيسة الإقليمية الضيقة والحدود المصطنعة هذا عن الدراسات الشعبية التي نجد من خصائص نصوصها الأصلية الإقليمية التي تخص كل جهة وتميزها عن غيرها من الجهات"[1].

وعليه يكون الشعر تصويرا وتعبيرا عن وجدان الشعب وعن قضاياه المختلفة، فهو لا ينقطع عن قواعد اللغة العربية فحسب من الناحية النحوية والصرفية، ولكنه يمس جوهر اللغة بشكل عام فيقول في ذلك العربي دحو: أتمنى لو أن المسألة كانت خاصة بالنحو والصرف لأمكن ففي هذا الاسم عن الشعر، أو لأمكن لنا جعل بعض الشعراء المدرسيين في عداد الشعراء الشعبيين وحدهم بل يشترك فيها المدرسيون والشعبيون"[2].

فاللغة وحدها لا تكفي للفصل بين القصيدة الشعبية والقصيدة الفصيحة، وقد أقرت الدراسات والأبحاث التي تناولت حياة الشعراء الشعبيين أنهم كانوا شيوخا حفظة القران الكريم وعلى قد كبير من العلم الديني واللغوي، يمتلكون مفاتيح العربية فقد كانوا يدرسونها لتلاميذهم كالشيخ السماتي وابن قيطون وغيرهم من الشعراء الشعبيين الجزائريين، فالبرغم من أن قصائدهم لا تراعي القواعد اللغوية فهي في رؤيتها فصيحة لطبيعة ألفاظها وعبارتها التي تدخل في تركيب الفصحى ولا تستطيع تصنيفها ضمن اللغة العامية.

رغم الانتقادات الموجهة لهذا الشعر من ناحية التسمية، فكل باحث يقتحم هذا المجال يصادف هذه الإشكالية فيتأرجح بين الشعبي والملحون " فكثير من نصوص هذا الشعر منبرية وخطابية ووعظية لكنها مشبعة بالحياة ونزاعة إلى الحلم مرتبطة بالواقع المعيش وحركته الدائبة

[1] – العربي دحو، الشعر الشعبي ودورة في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس (1945، 1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط1، 1989، ص27.

[2] – المرجع نفسه، ص26.

التي تصبو إلى إعادة تشيد فعل الوجود وتركيبة وخلق فضاء اللغة من المثال الجاهز لما هو رسمي"[1].

وفي ضوء هذا القول نستطيع تمييز مصطلح يتوافق مع هذا النوع من الشعر ومع مميزاته السالفة الذكر، فيحق أن نسميه الشعبي أكثر من الملحون الذي يقصد من ورائه اللحن فقط.

كما تطرق الأستاذ عباس الجراري إلى مصطلح أخر يطلقه على الأشعار التي سماها بالملحون وهو اسم " الزجل" فيقول: " فإننا نفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشعر الشعبي المغربي، وندعو بهذه التسمية بدلا عن أية تسمية أخرى عليه مهما بلغت من الذيوع والانتشار"[2].

فقد اعتمد الدارس على مصطلح الزجل بناء اعلى استعماله في كل الأقطار العربية، كما يتفقون في معظم البلدان العربية على إطلاقه على بعض الشعر الذي ينظم باللهجة العامية المحلية.

في حين رفض عبد الله الركيبي اعتماد المصطلح " الزجل" فهو يرى بأن " الزجل" تقليد للموشح أو هو صورة منه، غير انه كتب بلهجة عامية متخذا الموشحات شكلا معالجا لتلك الموضوعات التي يتعرض لها الوشاحون"[3].

كما يصر بعض الدارسين على إلصاق الشعر الشعبي بالأزجال والموشحات ونفي مصطلح الملحون عنه بظهور الزجل والموشح في الشعر العربي القديم، فالموشح له أهمية كبيرة، ما يجعل الدارسين يهتمون به " لما لهذا الفن الشعري من أثر بالغ في تطور الشعر شكلا ومضمونا، وتطور فني الموسيقى والغناء في المجتمعات العربية الإسلامية"[4].

---

[1] – دنيا جلفي، بلاغة الأسلوب في الشعر الشعبي، أغاني القصيدة أنموذجا، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة الطارف، 2014ن ص15.

[2] – محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعة القاهرة، 1972م، ص49.

[3] – عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص366.

[4] – عبد الإله ميسون، تأثير الموشحات في التروبادور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1991، ص77.

ومنه تتضح العلاقة بين الشعر الشعبي والموشح، وقد أرجعه رابح بونار إلى القبائل الهلالية بقوله: " إن الشعر الشعبي البدوي وهو نوع من الشعر الهلالي وله خصائصه وسماته، ونوع أخر وهو الشعر الحضري، وهو نوع من الموشحات والأزجال، وله كذلك خصائصه ومميزاته"[1].

فالتلي بن الشيخ حدد هذا النوع من الشعر بمصطلح الشعبي، فيقول في ذلك: " وفي تصورنا أن اختلاف الدارسين يمكن إرجاعه إلى عدم تحديد مفهوم الشعبية في الأدب"[2].

ويضيف أيضا: " إن إطلاق الشعر الشعبي يتماشى ومفهوم الأدب الشعبي"[3]، وفي هذا الشأن يقول العربي دحو: " لذلك نعتقد أن تبني مصطلح الشعبية كامل شامل لما تريد الالتفات به النص الشعري غير المدرسي، يظل هو المناسب لا محالة، وخاصة للبنية العربية"[4].

فمن خلال وجهة نظر التلي بن الشيخ والعربي دحو فإن مصطلح الشعبي هو الأنسب لهذا النوع من الشعر.

فقد وردت بعض أسماء الشعر الشعبي الجزائري من طرف محمد عيلان وهي: " الميزان، الغناء، الكلام، القول، الشعر، الأبيات، القصيدة"[5].

ومهما اختلفت التسميات وتعددت، فإن المضمون يبقى واحدا، وهو شعر ينبع من صميم الشعب، حيث يحق للشاعر الشعبي أن يضع أو يختار مصطلحا يناسب ما كتبه أو خطر له على باله يناسب غرضه وقصده . وعليه يمكن القول أن أعم هذه التسميات في الوقت الحالي أو الحاضر هي مصطلح الشعبي.

---

[1] – التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، 1830، 1945، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص09.

[2] – المرجع نفسه، ص366.

[3] – التلي بن الشيخ ،,المرجع سابق، ص388.

[4] – العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى منطقة الأوراس، ص31.

[5] – التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص339.

4/ خصائصه:

يتميز الشعر الشعبي بمجموعة من المقومات والخصائص الفنية مكنته من الانتشار والاستحواذ على قلوب الجماهير، يعد شكلا تعبيريا قائما بذاته، يقوم على أسس لغوية وفنية، إنه الكلمة المعبرة والقول المستساغ، يمكن أن نلخص هذه الخصائص فيما يلي:

أ/ اللغة والأسلوب:

لغة الشعر الشعبي لغة عامية (شعبية) لها أصول من الفصحى وبعضها كلمات أجنبية دخيلة ناتجة عن الاستعمار والغزو الثقافي وأحيانا لا تختلف الألفاظ الشعبية عن الفصحى إلا في النطق فقط وفي ذلك بقول

محمود ذهني: " الأدب الشعبي يمتاز بلغة معينة من الصعب وصفها ولكنها على وجه القطع ليست عامية على أساس الترجيح، وهي فصحى راعت السهولة في إنشائها[1]"، كما يغلب عليها الطابع الديني وأساليب القرآن وخاصة الملحون الجزائري وهذا راجع لارتباط السكان بالعقيدة الإسلامية.

" إن ارتباط السكان بالعقيدة الإسلامية جعلهم يتعلقون بلغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ويعظمونها، حيث طبعوا كثيرا من الألفاظ بأسلوبهم العامي الخاص"[2].

تمتاز هذه اللغة بألفاظ متداولة بشكل يومي وشعبية بسيطة، تجمع بين اللفظ العامي والفصيح والأجنبي، ومنها يتولد الرمز والصورة الفنية والأسلوب، فهي مجموعة من الألفاظ لها خصائص متغيرة في المعنى حسب مصدرها وقوة معانيها .ولغة الشعر الشعبي هي لغة دخلها التحريف والإدغام والتحوير واللحن بمعنى أن الشعر الشعبي يوظف مفردات الجماعة التي تتحكم بها يوميا فتتأتي أشعاره أقرب إلى ما في أذهانهم التي أنتجها عفويتهم وبساطتهم في العيش وهي مفردات

[1] – محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعة القاهرة، 1972، ص81.

[2] – العربي دحو، الشعر الشعبي والثورة التحريرية، بدائرة مروانة، 1955، 1962، ص11.

حية متطورة، والشعر الشعبي يمتاز بألفاظ هي انعكاس صادق وواضح للبيئة التي ينتمي إليها الشاعر بكل مكوناتها وأنواعها، فالشاعر الحضري يوظف البحر والطبيعة في أشعاره والبدوي يوظف الخيمة والرمل والفرس .كما أنها ألفاظ ذات إيحاء وجداني أكثر من مدلولها الفكري والحسي المجردين، كما أنها نظام من الإرشادات والتعليمات لها دلالات مختلفة وهي ألفاظ تتسم بالجزالة وكثرة الغريب إذ تعتنى بالصناعة اللفظية تحدد المعاني في الكلمة الواحدة وهذا يعمد إليه الشاعر الشعبي ليؤثر من خلال اللغة المستعملة[1].

كما يمتاز الشعر الشعبي بأسلوب بسيط فهو أسلوب الكلام الجاري في حديث الناس، وهو أسلوب حواري يتعدى فيه الشاعر ويتجاوز ضمير المتكلم إلى التعبير بضمائر أخرى.

والبناء الفني للقصيدة هو مجموعة من العينات يوظفها الشاعر بدقة من معنى وموسيقى وصورة فنية، حتى يتم البناء الشعري الذي يعالج موضوع ما، والصورة الفنية هي " أسلوب يجعل الفكرة تظهر بكيفية أكثر شمولا تمنح الشيء الموصوف استعارات من أشياء أخرى تشكل مع الشيء الموصوف علاقات كالتشابه والتقارب"[2]، والشاعر الشعبي رغم عصاميته وأحيانا كونه أميا وابن بيئته وواقعيته إلا أنه يجيد استعمال الأساليب البلاغية والتنويع في الصور الفنية والشاعر الشعبي لم تمنعه الواقعية من استخدام الأساليب البلاغية من جناس وطباق وتشبيه واستعارة وتورية"[3].

ومن الصور الفنية نجد صور الاستشهاد والبطولة في نصوص الشعر الشعبي والملحون الجزائري، وواقعية النصوص الشعبية وصدق عاطفة شعرائها تؤثر في المتلقي لأنها تخاطب الوجدان البشري، وتصور حقيقة الفرد والمجتمع، كما يلجأ الشاعر الشعبي إلى اختيار عنوانا لنصه يكون رمزا لموضوعه، فالشاعر الشعبي فنان يعد بموهبته أن يجعل عنوانا رمزا في قصائده

[1] – العربي دحو، المرجع سابق، ص14.

[2] – محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985، ص422.

[3] – العربي دحو بعض النماذج الوطنية في الشعر الشعبي الأوراسي، ص143.

للهروب من كل القيود والتخلص من كل المراقبات، لأن واقعنا عبر الفانين هو صورة، ولذلك إذا أردنا أن يتحول واقعنا إلى صور ورموز يجب أن يمر عبر الفنان"[1].

ب/ الخيال: يعد الخيال عنصرا من عناصر البناء الشعري الذي يساعد على نقل الأثر النفسي من الشاعر إلى المتلقي وهو نوعان:

خيال نابع أو معبر عن حدث أو تجربة يصنعه الشاعر أمام وجدان القارئ دون تصنع أو تعمل.

وخيال منتج بمعنى إبداعي قائم على التوسع في استخدام الوجدان والبحث عن أثاره في العبارات والألفاظ واستخدام الكلمات ذات الذكريات والمواقف الخاصة لدى المبدع يتلقاها المتلقي متأثرا بها، إلا أن بعض الدارسين والباحثين ولاسيما الرافضين للأدب الشعبي ينفون الخيال عن الشعر الشعبي لأن حسهم من عامة الناس"، إذ يرون أن الأدب الشعبي تخلف وجهل لأنه يصور تعابير وأحاسيس ومشاعر قائليه من عامة الناس"[2].

أو بالأحرى هو عند بعضهم أدب فقير اللغة بسيط المعنى، فهؤلاء ينتقصون من قيمة الشعراء الشعبيين بحجة انتمائهم إلى عامة الناس وعدم درايتهم بالأدب ومجالات إبداعه، وقولهم الشعر بلغة عامية شعبية .ولكن الشعر الشعبي قادر على الإبداع والتخيل و توليد المعاني وابتكار الصور الفنية وفي رؤية أنصاره، فالشعر الشعبي لم يكن وليد تصور خيالي اكتشفه الشاعر الشعبي، وإنما كان جزءا من الممارسات التي عاشها[3]، فهو صادق في خياله النابع امن رؤيته المتولدة من تجاربه الحياتية في مجتمعه الشعبي، على عكس الشاعر الفصيح الذي قد يتكلف في خياله، بخلاف الأدب الرسمي الذي تتوخى عالم الواقع فإن الأدب الشعبي أغرق في الخيال[4]، وشاعر الملحون وظف في كثير من أشعاره مصطلح الخواطر، هذه الخواطر مثل الخيال، كما

[1] – يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سبور الغزلان، دراسة أثنوفراغية، ص60.

[2] – المرجع السابق، ص60.

[3] – التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص80

[4] – يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سبور الغزلان، دراسة أثنوفراغية، ص61.

ورد مصطلح خواطر في الشعر الملحون الجزائري، وهي دلالة على الهواجس والوسواس[1]، هذه الوساوس هي حالات يعيشها كما أنها جانب التخيل، أما الخيال عند العلماء فهو من الأشياء الغامضة التي يصعب تفسيرها، وإن كانت تعرف بآثارها .وهنا نستنتج علاقة قوية بين الخيال والصورة التي يتخيلها الشاعر فالصورة هي أداة الخيال ووسيلة، ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها فعاليته ونشاطه[2].

ج/الإيقاع:

استمد الشعر الشعبي موسيقاه من اهتمام الشعراء الشعبيين بالألفاظ من ناحية الرنين والجرس وهو الاستخدام الموسيقى في النص الشعري الذي يتجلى كذلك في تماسك الأجزاء وتوزيع القافية وتواتر الحروف المتشابهة الرنين بوصفها دعامة من دعامات السياق الموسيقى للعبارة الشعرية لما تستلزمه تلك الموسيقى من وجود تناسب بين أجزاء العبارة، كما يلعب التكرار الصوتي صفة جوهرية ودورا كبيرا في موسيقى النص الشعري، وهذه الصفة تؤدي وظيفة جمالية تكثيفية للإيقاع، كما تشد انتباه المتلقي، والتكرار ينتج موسيقى داخلية تدعم إيقاع النص العام.

أما عن الوزن والقافية، فالشعر الشعبي له أوزانه الخاصة، بمعنى عدم صلاحية البحور الخليلية للشعر الشعبي، بل اجتهد الدارسون في وضع عبارات عروضية والقافية، مثل: النسيج بمعنى عيار الميزان، والقافية في الشعر الشعبي هي الحروف الأخيرة من البيت، وقد تعدد القافية في النص الواحد[3].

[1] – المرجع السابق، ص62.

[2] – نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي بين الهوية ونداء الحداثة، الرابطة الورقية للأدب الشعبي، مقال لخضر لوصيف، 2009، ص137، 140.

[3] – المرجع نفسه، ص145.

د/ مجهولية المؤلف:

تنسب القصائد لقائلها وقد تشتهر القصائد بقائلها وإن كانت لأخر، وهناك قصائد قديمة تراثية تنسب لشعراء ورواة حسبهم أنهم حفظوها ورووها، ويرى بعض الدارسين أن أغلب القصائد الشعبية مجهولة المؤلف نظمت باللغة العامية وتوارثت عبر الأجيال عن طريق المشافهة، وعادة لا يذكر الشاعر الشعبي، بل تذكر القصائد أو بيئتها، صحراوية، بدوية.[1]

5/ تطور الشعر الشعبي الجزائري:

أ / الشعر الشعبي في العهد التركي (العصر الذهبي):

يعد العهد التركي بحق أخصب عهد عرفته القصيدة الشعرية الشعبية، فعدت هذه الأخيرة أحد أهم المأثورات الثقافية في هذا العهد، ورغم انحطاطه إلا أنه فيما يخص مجال الثقافة الشعبية عرف تطورا وظهر كأحد أهم وسائل التعبير التلقائي عن الحالة النفسية والاجتماعية التي كانت تعيشها مختلف الطبقات الاجتماعية، وميزة هذا الشعر أنه كان رائجا في تلك الفترة[2].

" مما فتح أمام القصيدة الشعبية مجالا واسعا، ومكنها من احتلال المقام الأول لخدمة قضايا الإنسان والتعبير عن نوازعه ورغباته وحاجاته أيضا"[3].

وأحسن دليل على شيوع ورواج الشعر الشعبي في هذا الفترة الأسماء الشعرية التي شكلت المشهد الشعري والثقافي لتلك الفترة، والذي يمثل النضج الثقافي للشاعر الشعبي ونذكر من بين أهم تلك الأسماء.

(الأخضر) بن خلوف (1495م . 1620) :هو أقدم شاعر شعبي، كما يقال انه من عباد الله الصالحين في منطقة مستغانم، عرف بالمدائح الدينية في مدح الرسول صلى الله عليه ولم

[1]– المرجع نفسه ، ص 83.

[2] . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر لثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م، بيروت، ص (312، 311).

[3] . العربي دحو، الشعر الشعبي ودور في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الاوراس، ص39.

ينظم غير ذلك ما عدا قصيدتان تاريخيتان يروي فيهما وقائع معركتين من أهم المعارك التي دارت بين الأتراك والجيش الاسباني[1]، يقول في القصيدة الأولى والموسومة " شرشال".

شاب راسي من قوة لبعة الحمال مسطرين الفرسان ماشيى وجاية

والخلوفي يناده ويسايس في البطال والعرب يستحق والقوم غازية

في جبل شرشال حطينا للقتال يحق في ذاك اليوم أمرا باكية[2]

أما القصيدة الثانية المعروفة بـ (مزغران) قصيدة مشهورة توحي بنضج النص " المقام" في وقت مبكر، تروي معركة مزغرانة يقول الشاعر في مطلعها:

يا فارس عن ثم جات اليوم غزوة مزغران معلومة

يا عجلانا ريض الملجوم رايتا جناب الشلو موشومة

يا سايلئي عن طراد اليوم قصة مزغران معلومة

إلى أن يصل قوله إلى:

طل الكافر حين شاف الناس حقق في الجبهة أمشى مجدوب

قالوا أهل التدبير للقرطاس إذا نغدو ايجونا بركوب

ثم نقتل الاس بعد الراس حق الحق ولا بقات كذوب

باتوا الكفرة حارمين النوم ومزامير المقت محموه

[1] . العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر (من القرن 16 إلى أواخر العقد الأول من القرن) جمعية البيت للثقافة والفنون، د / ط، 2008م، الجزائر، ص382.

[2] جمعية أفاق مستغانم، سيدي لخضر بن خلوف، حياته وقصاده، ج 2، منشورات في الالفية الثالثة، ط 1، 2010م، الجزائر، وهران، ص 16.

جيش بلا سلطان غير يهوم ذاق بيه أجناح معدومة[1].

ـ **محمد بن درمش الشرشالي:** له قصيدة تمجد انتصار الأتراك في البلقان عام 1127م، كما مجد فيها العلاقات الاسلامية وشكر الله ورسوله على توفيقه فيقول في مطلعها:

صلوا كلكم يا معشر الاخوان على المصطفى الهادي رفيع الشان

سبحان الله المالك الدايم الفرد الجليل العادل الحاكم

إلى أن يقول:

من بعد الرضى من جملة الأعوان أصغوا وافهموا يا معشر الإخوان

فنحكي لكم قصة لها برهان صارت ذا الزمان في مدة السلطان[2]

فالطابع الديني يبدو واضحا في هذا المقطع رغم أن هذه القصيدة في تمجيد الأتراك، وهي سمة في أغلب القصائد الشعبية.

التي تفتتح دائما بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم.

ـ **محمد بن مسايب (1768م):** وهو أشهر الشعراء في النوع الحوزي اسمه الكامل أبو عبد الله محمد بن احمد مسايب، من أصل أندلسي استقر مع أسرته في تلمسان نظم قصائد في المديح الديني أشهرها قصيدة " الحرم يا رسول الله" [3]، التي يقول في مطلعها

الحرم يا رسول الله الحرم يا رسول الله

خيفان جيت عند قاصد الحرم يا رسول الله

[1] . توفيق ومان، انطولوجيا المكنون في الشعر الشعبي، منشورات المكتبة الوطنية، د /ط، 2007، ص(72، 73).

[2] ياسين سعادة، الشعر الشعبي الجزائري فترة العهد التركي، قراءة سوسيولوجية، مخطط رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003م، ص 183-184.

[3] . العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر، جمعية البيت للثقافة والفنون، د / ط، 2008م، الجزائر، ص426.

خوفي بزلتي نتمرد يوم الوقوف عند الله

خفيان جيت عند قصائد يا صاحب الشفاعة لمجد

كما عرف أيضا برثاء المدن وتحديدا رثاء مدينة تلمسان نتيجة لما آآت إليه في فترة حكم الأتراك. مثل قصيدته المعنونة " ربي قضى" هؤلاء أبرز الشعراء. على سبيل الذكر لا الحصر . الذين ظهروا في هذه الفترة، إذ أحصى الباحثين أكثر من سبعين شاعرا شعبيا في هذا العهد إذ تعد هذه الفترة من هذا العهد . العهد التركي . قريبة تاريخيا من فترة بدايات الاهتمام بجمع وتدوين ودراسة التراث الشعبي بشتى أنواعه.

ب / الشعر الشعبي إبان الفترة الاستعمارية:

لا يختلف العهد الفرنسي عن العهد التركي، من حيث الاهتمام بالشعر الشعبي ونظم القصائد في شتى الأغراض والموضوعات التي عرفت في العهد التركي، وهذا راجع لاتصال الفترتين تاريخيا وتسجيل ظهور موضوعات أخرى مستجدة، أو انبعاث وتوهج بعض الأغراض التي يتفاعل بها الشاعر مع أحداث هذا العصر، إذ يعد هذا العهد عهد الظلم والطغيان، وعهد الإقطاع والاستبداد والقلق والاضطراب. وهذا كله دفع الشعراء إلى مواصلة نضالهم بالكلمة، من خلال تصوير ملامح فترة الاحتلال الفرنسي بطريقة توضح جوانب الحياة السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية التي تعرضت إلى محاولات استعمارية مقصودة تستهدف طمس معالم الثقافة المحلية، وإحلال ثقافة أجنبية محلها ، وذلك قصد عزل الشعب الجزائري عن تراثه الثقافي العربي[1].

ومن بين أهم الشعراء الذين برزوا في هذه الفترة نذكر:

-**الشاعر مصطفى بن إبراهيم (1800، 1867):** شاعر من منطقة وهران نظم قصائد شعرية في عدة أغراض أهمها: الغزل والخمريات، له قصائد كثيرة وصل عددها حوالي 150 قصيدة نذكر منها قصيدة:

[1] . العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، ا، ص52.

" قلبي تفكل لوطان" وقصيدة " وطني وطني يا ناري" وقد تغنى بقصائده مطربون جزائريون كبار أمثال احمد وهبي وغيره[1].

-محمد بن قيطون 1844 -1907: وهو الشاعر الشعبي محمد بن الصغير بن قيطون الأيوبي، من مواليد واحة سيدي خالد ببسكرة، عرف كثيرا بمرثياته خاصة قصيدته " حيزية" المرثية الوجدانية التي غناها عدد كبير من الفانيين، وهي قصيدة تحكي قصة الفتاة حيزية وعلاقتها بابن عمها سعيد[2]، يقول بن قيطون في مطلعها:

عزوني يا ملاح في رايس لبنات

سكنت تحت اللحود ناري مقديا

ياخي أنا ضرير بياما مقديا

قلبي سافر مع الضامر حيزية[3]

وهكذا كان الشاعر الشعبي يصوغ أحداث الثورة ومعاركها، الضاربة، بهدف زرع الحماس في أوساط الأفراد، ليتمكن الشعراء بذلك من تصوير وتخليد ما كان يجري من أحادث في الوطن مساهمين بذلك في تسجيل أحد أهم الحقب التاريخية التي مرت بها الجزائر.

6/ موضوعاته:

أ / **موضوعات الشعر الشعبي الخاصة:** إذ يحس كل فرد بأنه موضوعه الشخصي الذي يهمه وحده وهذا الموضوع يتميز بالعفوية والتلقائية إذ يقول في ذلك التلي بن الشيخ: " استطاع الشاعر الشعبي أن يقلد كل أغراض الشعر مدحا ورثاء وهجاء وحماسة وغزلا مع اختلاف الرؤيا وتباين

[1] . العربي دحو، معجم الشعراء الشعبي في الجزائر، ص477.

[2] . أحمد عاشور، ديوان الشاعر محمد بن قيطون، دار الشروق للنشر والطباعة، 2008، ص41.

[3]-المرجع نفسه، ص 41.

في الأسلوب واختلاف في التصوير"[1]. وعليه فقد مثلت مختلف الأغراض الشعرية القديمة موضوعات خاصة للشعر الشعبي.

✓ **المدح:**

يعد المدح من الأغراض الشعرية القديمة التي تقوم على الثناء وتعداد مناقب الحي، ولذا اتجه معظم الشعراء الجزائريون إلى هذا الغرض، فبدؤوا بمدح سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الذي شكل أغلب قصائدهم، ثم يليه مدح أل البيت، ثم يليه بعد ذلك مدح المشايخة والعلماء والزعماء، وكمثال نذكر قصيدة في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم للشاعر الشعبي الأخضر بن خلوف يقول في مطلعها:

أحسن ما يقال عندي بسم الله وبيك نبدا

حبك في سلطان جسدي ما عزك يا عين واحد

ثم يقول:

يسرع بنا للخلود الأخضر حره شديد

يا محمد أنت سيدي صلى الله عليك نبدا[2].

✓ **الرثاء:**

يعرف السيد احمد الهامشي بأنه تعداد مناقب الميت وإظهار التفجع والتلهف عليه واستعظام المصيبة فيه[3]:

[1] . التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص83.

[2] . العربي دحو، معجم الشعراء الشعر الشعبي الجزائري، جمعية البيت لثقافة والفنون، د/ط، 2008م، الجزائر، ص 382-387.

[3]- أحمد الهامشي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، دار الجيل، ج2، ط1، 2003م، ص299.

يقول الشاعر الشعبي محمد لقلاسة:

ما يبقى لاطاير ولا زحزاح

وما يبقى قليل تمشي حفيان

ما يبقى من شد الأحكام ويفرح

لا بد يأتيه يوم الأحزان

ثم يقول:

القلاسة على الخلايق هو نصاح

من الدنيا ند قطيعة الكفان[1]

✓ **الوصف:**

غرض الوصف في الشعر الشعبي الجزائري كثيرا ما يتناول وصف المعارك وانتصاراتها يقول أحد الشعراء يصف معركة الشلالة:

يا الحاضر عود لخبار واشتاه صار على انهار الشلالة في الزمان معدود

سعد من حضر ذاك النهار معدود

إلى أن يقول:

النسر أكل رداك داخ والحداية هي واغراب

الضبع في جلدك اسلاخ بالعدل يخزن في الشعاب[2].

[1]–مرجع سبق ذكره، ص 403.

[2] . نور سلمان، الادب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، د / ط، بيروت لبنان، ص(143، 144).

✓ **الغزل:**

أما فيما يخص الغزل، فهو علوق بالنفس الإنسانية، ويعتبر الغزل من أوسع أغراض الشعر وأكثرها تداولا بين الشعراء وموضوعه المرأة

يقول بن كريو:

وجهك ضاوي مشروح ضيع نور ايلوج

ورد أخدود سوح نايض على لقداح

ذاك المبتسم ع الكيف جاء مساوي ظريف

سنانك در نظيف لا تقيسو بقلل

فايق من صنع جابر عياي ضي باهر

لرزق زين[1].

✓ **الحماسة:**

لقد ساير الشعبيون مراحل الثورة التحريرية، حيث لعب الشاعر دورا هاما في الثورات الجزائرية، فكان شاعر نضال ورفيق سلاح وحامل رسالة، وهذا إما هجوما على المحتلين والكفار أو هجاء لهم، فقد كان يصوغ أحداث الثورة ومعاركها شعرا بهدف زرع الحماس في أوساط الأفراد[2].

يقول الشاعر الشعبي التركي بو الشعير في أحد قصائده:

يا خاوتي يا هذا الكية في عام الشين لا ننشد

[1] . بلقاسم خميلي، روائع الشاعر الشعبي عبد الله بن كريو، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، د /ط، 2009م، الجزائر، ص120.

[2] . التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830، 1995)، ص99.

الخوياتا يبيعوا فينا ويهدموا في دين محمد

ثم يقول:

يا مسلم فيق شويا تشكي للعد باش تمد[1].

ومن هنا يمكن لنا القول إن مواضيع الشعر الشعبي الخاصة كانت امتدادا وتقليدا للأغراض التي تناولها الشعر الفصيح والمتمثلة في المدح، الرثاء، الغزل، الهجاء، الحماسة...الخ.

ب / موضوعات الشعر الشعبي العامة:

الشعر الشعبي ذو موضوع عام، يمس كل فرد من أفراد الأمة، وهذا الموضوع يتميز بالعفوية والتلقائية، كما يمتاز بالانتشار والتداول كونه أدب كل طبقات المجتمع، والشعر الشعبي شعر متجدد وحيوي يساير الأجيال المتعاقبة وتطوراتها الفكرية والحياتية، ومنه كانت الشعبية تراثية التداول أي الانتشار والخلود على مستوى الأمة، والخلود على مستوى الزمن من عصر إلى عصر. من موضوعات الشعر الشعبي:

1 . الشعر الشعبي الجزائري والقضايا الوطنية:

يعتبر الشعر الشعبي الجزائري وسيلة تعبير شعبية وفعالة عن المشاعر والأفكار والقضايا التي يواجهها الشعب الجزائري ومن بين الموضوعات الرئيسية التي يتناولها ويتمحور حولها هي:

✓ **القضايا الوطنية والثورية:**

وتشمل هذه الموضوعات المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تهتم الشعب الجزائري، وتحمل طابعا ثوريا ووطنيا في العديد من الأحيان، مثل: الحرية والاستغلال والوحدة الوطنية والشجاعة والنضال[2].

[1] . العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي الجزائري، ص395.

[2] . بوعلام عبد الرحمان (2014) الشعر الشعبي والقضايا الوطنية في الجزائر، مجلة التراث الشعبي الجزائري، العدد 6، ص45.

✓ **الموضوعات الدينية والتقاليد الشعبية:**

وتشمل هذه الموضوعات الشعائر الدينية والتقاليد والعادات الشعبية المتعلقة بالزواج والولادة، والمناسبات الاجتماعية الأخرى، ويستخدم الشعر الشعبي لتعزيز هذه القيم والتقاليد ولإظهار تقدير الشعب الجزائري لها.

✓ **الموضوعات الاجتماعية والتربوية:**

وتشمل هذه الموضوعات القضايا المتعلقة بالتعليم والتنمية والعدالة الاجتماعية، وتعكس الاهتمام الشديد بالشعب الجزائري والتطور الاجتماعي والتنمية الاقتصادية[1].

2 . **الشعر الشعبي والمقاومة الشعبية:**

لقد تحول مضمون الشعر الملحون (الشعبي) أليا ما بعدما دخل المستعمر الفرنسي إلى الجزائر، بحيث أصبح الشاعر الشعبي منهمكا بقضايا المجتمع وما يعانيه من اضطهاد وتضيق للخناق فأصبح يؤرخ للمقاومة ويحفز وينوه ببطولات الشعب الجزائري بأبيات شعرية شعبية موحية ، تضخ الآمال والطموحات لتجاوز هذه المحنة التي أصابت الجزائر، حتى يبلغ صداها إلى خارج الوطن، وعليه فقد " كان الشعر الشعبي يمثل مسرح لأحداث، فنجده يعطينا شمولية الثورة فيذكر معارك وأحداث وأسماء وأماكن، فضلا عن المعاناة التي يعانيها جنود جيش التحرير أثناء الحرب وأثناء التنقل"[2].

فهذا النوع من الشعر حرك الكوامن الداخلية للفرد الجزائري أثناء الثورة التحريرية وبعدها، وزرع فيه حب الوطن والعروبة والدفاع عنهما وعن شرفه وعرضه، وقد سجل التاريخ دور هذا الشعر في خدمة الثورة الجزائرية والأحداث التي وقعت آنذاك في ذاكرة خلدها التاريخ في أبيات شعرية تناقلها الأفراد جيلا بعد جيل، لأن هذا الشعب لم يجد متنفسا لمكبوتاته، إلا في القصيدة

[1] . المرجع السابق، ص56.

[2] – العربي دحو، مقاومات في الشعر العربي في الجزائر، دط، 2007، ص136.

الشعبية لأن هذا الشعر" يبقى هو الضمير الحي للأمة والشعب الذي يخاطب قلوب الجماهير ويعبر عن أحزانها وأفراحها وحاضرها وماضيها وأمالها ويرشدها نحو القيم الإنسانية الخالدة، ويخلد بطولاتها ويشيد بمآثر رجالاتها على مر الأزمنة والعصور"[1].

وقد نبع في هذا النوع من الفن الشعري العديد من الشعراء الجزائريين عبر تاريخها العريق، وعالجوا مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية، وكان للثورة الجزائرية حضورا مكثفا ومكانا مميزا في الذاكرة الشعبية في مختلف البيئات عبر ربوع مناطق الجزائر ،فتواصلت الملحمة الإبداعية الشعرية الشعبية لتتابع كل ثورات وانتفاضات ومقاومات الشعب الجزائري" في كل أنحاء الوطن ما أجاز لي القول بأن تاريخنا الوطني الغائب عن الوثائق الرسمية أو المغيب عنها إنما نجده في تلك القصائد، وكذلك كل ما يخص حياة مجتمعنا في تلك الأثناء، وبحسب كل الظروف التي عاشتها"[2].

3 . الشعر الشعبي والقضايا العربية القومية:

كان للشعر الشعبي دور كبير في نشر الوعي الوطني والقومي في العالم العربي ومن بين الموضوعات التي تناولها الشعر الشعبي في العالم العربي هي القضايا العربية القومية ومن أهمها:

- ✓ **الاستعمار والاحتلال:**

حيث كان الشعر الشعبي العربي القومي يعبر عن معاناة الشعوب العربية من الاستعمار والاحتلال ويدعو إلى النضال والثورة لتحرير البلاد من الاستعمار[3].

[1] – بولرباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1، 2009، ص43.

[2] – العربي دحو، أشعار جزائرية من الديوان الشعبي العام، ص4.

[3] . عبد الكريم الجندي " الشعر الشعبي الجزائري، من البدايات إلى اليوم" ، دار الهادي للنشر والتوزيع، 2008، ص65.

✓ **الوحدة العربية:**

الشعر الشعبي العربي القومي يحرض على إبراز أهمية الوحدة العربية ودورتها في تحقيق التحرر والتقدم والتمكن العربي.

✓ **الهوية العربية:**

الشعر الشعبي العربي القومي يعزز الهوية العربية ويدعو إلى الحفاظ عليها والتمسك بها وينتقد كل ما يهدد هذه الهوية العربية المشتركة.

✓ **الحرية والعدالة:**

انتقد الشعر الشعبي العربي القومي الظلم والاستغلال الاجتماعي ودعا إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وتوزيع الثروة بالتساوي على جميع أفراد المجتمع.

✓ **الحرية والديمقراطية:**

دعا الشعر الشعبي العربي القومي إلى تحقيق الحرية والديمقراطية في العالم العربي وانتقد الانتهاكات التي تتعرض لها هذه القيم في العديد عن البلدان العربية[1].

وعليه يمكن القول إن الشعر الشعبي يعد مصدرا هاما لفهم الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي. وأن اهتماماته تتجاوز المحلية لتعبر عن كل ما هو قومي وعربي.

[1] . عبد الكريم الجندي، المرجع سبق ذكره، ص76.

الفصل الثاني:

قضايا الشعر الشعبي

أولا: القضايا الوطنية:

أ – القضايا السياسية:

1-التجنيد الاجباري: يزخر الديوان الشعري الشعبي العام بمجموعة من الأشعار السياسية الجزائرية، التي عبرت عن حقبة سياسية مرت بها الجزائر هي حقبة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وكذلك حقبة الاستقلال وما بعد الاستقلال أيضا، فيخاطب الشاعر الشعبي حاكم فرنسا قائلا:

أحاكم فرانسا دير الخير صغارنا جابهم الضيم ([1])

نلاحظ هنا أنه يطلب من الحاكم الفرنسي فعل الخير والرأفة بالشعب الجزائري واطفاله الصغار الذين عانوا من ظلم الاستعمار وجرائمه.

كما يخاطب السفير أيضا بشأن الأبناء الصغار من الجزائريين الذين أخذتهم فرنسا إما غدرا أو قتلا أو إلى الخدمة الإجبارية في جيوشها فيقول:

أسفير فرنسا واش بغيت لمخير في الصغار الديت([2])

وهنا خطاب حاد ولائم للاستعمار الغاشم الذي يختار خيرة أبناء الجزائر الصغار ليفصلهم عن أهلهم ويجبرهم غصبا على خدمته والمحاربة معه.

يواصل الشاعر مخاطبة السفير قائلا:

ريض الكوانطر صغارنا مشاوا في خطرا

أسفير فرنسا ريض الكوانطرا صغارنا سنياوا في خطرا ([3])

[1] –العربي دحو، أشعار جزائرية من العربي دحو، مصدر سبق ذكره الشعبي العام، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 100

[2] – المصدر نفسه، ص: 100

[3] – المصدر نفسه، ص: 100

تعد قضية التجنيد الإجباري من أخطر القضايا السياسية التي عالجها الشعر الشعبي ،لأنها تمثل تفريقا للمجتمع الجزائري، ومحاولة فرض أمر واقعي مفاده أن الجزائر صارت فرنسية ،وأن أولادها يعملون بالجيش الفرنسي ويحاربون أعداء فرنسا، فنجده يطلب من السفير تهدئة الأمور وأن الأبناء دخلوا مجبرين غصبا عنهم (الكونطرا) أي العقد (سنياوا) أي أمضوا عقدا، والشاعر يرى بأن هذا العقد عقد إكراه فيطلب السفير بالتهدئة وإعادة الصغار لأحضان أهاليهم.

2-رثاء الزعماء السياسيين

✓ **<u>بومدين:</u>**

من القضايا السياسية الأخرى التي عولجت في الديوان الشعبي أيضا الاحتفاء بالشخصيات السياسية أو الزعماء السياسيين. وها هو الشاعر الشعبي يستحضر شخصية سياسية كان لها أثر كبير في تاريخ الجزائر وهو هواري بومدين الذي نعاه الشاعر الشعبي فكانت وفاته بمثابة فاجعة لكل الجزائريين يقول:

أبكيو البنات ابكيو البنات رائيس بومدين مات

هزوه ربعة ضباط وأمعاهم رابح بطاط[1]

نلاحظ أن الشاعر متأثر بالحدث كثيرا، إذ يحث الجزائريين على البكاء لأن رئيسهم الذي يحبون مات، يصف لنا موكب الجنازة وهو محمول فوق أكتاف أربعة ضباط، ومن بين الحاضرين في الموكب الجنائزي المجاهد والقائد الجزائري " رابح بيطاط".

يبدو أن أمر وفاة بومدين لم يكن بالأمر الهين على الشعب الجزائري وعلى الشاعر الشعبي فنجد في الديوان قصيدة كاملة من ستة عشر بيتا في رثاء بومدين يقول في مطلعها:

لا ينسى حال فضلوا الرجل كرس حياتو عن وطنو وفناه

[1] العربي دحو مجموع الأشعار، ص194

ليبين بعدها أن الراحل بومدين كرس كل حياته وأفناها من أجل الجزائر فقط، فعرض أبرز إنجازاته من ذلك: " كتابة الدستور، تأميم البترول، تأسيس شركات وطنية، البناء والتشيد، مشروع السد الأخضر، نصرة المظلومين،" ولكنه في الأخير يذعن لإرادة الله تعالى ويقر بأن هذا قضاء وأجل وأن البقاء لله وحده فيقول:

خلفوا دستور مكتوب أمسجـــل أو مجلس وطني يخلـ د ذكراه

خلف إنجازات في الصحراء والتل مصيونه من كل فن إلي ترضاه

أمم البترول من يد المحتل أجعلو بين إديك صرت أنت ملاه

أسس شركات وطنيه تعمل في البناء والتشييد شرعو في مبـداه

السد الأخضر فيه شلرك بالمعول أقرس شجرو فيه أبيدو واسقاه

وجعلك مكانتك بين الدول عرب أ كفار واحد مـا خـلاه

أنصر مظلومين أمعاهم واعمل كل الحركات هبوا لنداه

ها نحنو اليوم من بعدك نعمـل يا قايد الأحرار عهدك ما ننساه

باسم الشهداء عهدك يكتمل على الدرب أنسير إلي منتهاه

خافت الخصال لينا والمثل كل المحبيـــن قالوا ما قلناه

أعجز اللسان في التعبير أنكـل آلام الحزن أعليه جاروا يـا مقـواه

أفقدنا بومدين بالجسد أرتـحل بومدين الأعمال حيه تتغناه

أعزي نجلس الثوره والشعب البطل أنجب بومدين من صلبوا رباه

أحمد فضيلي بأشعار مثل الشيء القليل هانـــا ذكرناه

زوال العباد كلش بالأجل البقاء والدوام كله لإله([1])

[1] المصدر نفسه، 201

✓ **بن باديس:**

يعد عبد الحميد بن باديس من رجال الإصلاح، سعى وجاهد وحارب بالقلم العدو الغاشم، أسس جمعية علماء المسلمين أنار عقول الجزائريين و نشر الوعي.

أشاد الشاعر الشعبي بهذا البطل العالم المسلم ورثاه في قصيدة عنونت بـ "**الله يرحم ابن باديس فيما خلا**"، استهلها الشاعر بالترحم عليه فقال:

الله يرحم بن باديس فيما خلا أوخلا أبطال اللي ما يعرفوش امولا[1]

هذا البطل توفي سنة 1940 ترك أبطالا لا يعرفون التراجع، حيث استشهد 45 ألف في مجاز 8 ماي1945 فيقول الشاعر:

في مذبحة قالمة الدرتيها ال 45 الف لقتلتيها

لم يكتف الشاعر بهذا بل واصل ليحدثنا عن بطولات بن باديس العلمية التي أنارت ووعت فيقول:

الله يرحمه باديس خرب ساسك حفر لك الجب

ماعادش دا ينفعك كنباصك انصبت والدهر عنك ولا

عملوا على المولى اوطلعوا لجبال جنود فحولا

فبفضل الوعي الذي بثه في نفوس الجزائريين فجرت الثورة وصعد الرجال إلى الجبال لمحاربة المستدمر فكانوا أبطالا رغم التعذيب والاضطهاد. ففي عام 1957 تكبد الفرنسي خسائر عظيمة فيقول:

عام 57 شدت رحالها واتحزموا سياد الرجاله[2]

[1] المصدر نفسه، 193

[2] المصدر نفسه، ص: 193

إلى أن يقول:

خلاها كيما شجرة طائحة خمامة طبيبها أيس من شفاها ولا[1]

في عام 1959 قام الشعب الجزائري بمظاهرات عارمة تركت المستدمر في حيرة من أمره، كيف لشعب أمي أن يقوم بمظاهرات عالمية، حيث يقول الشاعر:

عام 59 بانت تباشيره كي قام الشعب بمظاهرات كبيرة[2]

اصفارت وجوده اللي ما فيهاش الغيرة كيف العلم شبع في الشعب تعالا[3]

ليعود الشاعر ويرجع الفضل لابن باديس الذي نشر الوعي، فكان سببا في تحرر الشعب من جهله ونيل الاستقلال يقول:

رحموا على باديس اللي قرانا ولحرث الحرثة روقرب جانه

وتضالي بيه الجزائر كاملة شرهانه وتعدينا والعدو اتغلا

مات ابن باديس وترك علماء ينيرون الدرب ويحمون الوطن ويشيدون صرح هذا البلد العزيز الجزائر البيضاء يقول الشاعرّ:

وخليفته لليوم هام معانا علماء يضووا مثل الهله[4]

يتضح مما سبق ذكره أن الشاعر الشعبي أشاد بفضل العلامة ابن باديس وبجهوده الجبارة في سبيل نشر الوعي والعلم الذي هو سلاح كل أمة للقضاء على كل مستبد غاشم. لقد كان بن باديس شخصية استثنائية في تاريخ الجزائر تستحق الإشادة والثناء والخلود في صفحات الشعر.

[1] المصدر نفسه، ص:194

[2] المصدر نفسه، ص:194

[3] المصدر نفسه، ص:194

[4] المصدر نفسه، ص:194

3-الإشادة بالمجاهد وإنجازاته:

من أبرز القضايا الوطنية التي عالجها شاعرنا الشعبي تضحيات المجاهد الذي قدم كل ما يملك من نفس ونفيس في سبيل أن يتحرر الوطن. واعترافا من الدولة بالتضحيات الجسام التي قدمها المجاهدون، خصص يوم وطني للاحتفال بيوم المجاهد، كما خصصت الدولة وزارة كاملة تعتني بهم وتقدم لهم الخدمات والرعاية اعترافا بفضلهم حيث تعم الفرحة والبهجة كلما أحيي ذكرى كفاحهم يقول الشاعر:

نفرح والفرحة اتواتي في ذا اليوم رته ذكرى غالية والله شاهد

عشرين أوت تاريخ من بكري معلوم لا بد مكتوب يوم المجاهد

انهني جميع نادى بلمتهوم هم عرب القرطاس في ليل قاعد ([1])

وعليه فالفرحة بيوم المجاهد من كل سنة هي فرحة عارمة وذكرى غالية في نفس المجاهدين، ستبقى خالدة عبر التاريخ.

هذا اليوم ليس فرصة لتذكر المجاهدين فقط بل هو فرصة أيضا لتذكر الشهداء الأحرار الذين قدموا الأرواح فداء للوطن. من بين هؤلاء الشهيد " زيغود يوسف" يقول:

في ذا الاحتفال ما ننسى المرحوم شهيد الكفاح للثورة رائد

ولى عمرها هناها في جال القوم فضل عبد الله فالجنة خالد

عشرين أوت ما جاش فرصة هذا اليوم فالخمسة خمسين والعرب اتصاعد

زيغوت يوسف راه فالشدات يقوم ولد اسمندوه انحل نعم القايد

[1] – العربي دحو، مجموع الأشعار، ص180

خطط الصدمات وبدأ بالهجوم بالف أربعينات جندي مجاهد([1])

استحضار الشاعر الشهيد زيغود يوسف بالتحديد في هذا اليوم، كان لارتباطه مع حدث عظيم أخر وتاريخ مفصلي في الثورة وهو هجومات الشمال القسنطيني تحت قيادته والتي حققت نصرا باهرا على العدو وخففت الحصار على الأوراس مهد الثورة الجزائرية.

4-ميثاق الشعب:

من القضايا التي تحدث عنها الشاعر الشعبي الجزائري هي المواثيق الشعبية التي عملت على بناء الجزائر خلال فترات معينة ويعود أصل المواثيق إلى الوثيقة الأولى المؤسسة لقيام دولة الحق والقانون ألا وهي بيان أول نوفمبر الذي وثق لعهد جديد، يقوم على جيل آمن بالحرية فنهض يكافح الظلم والاستعمار فقال الشاعر:

جيل 54 أول ليلة من شهر نوفمبر الحرب بدينا

ميثاقنا وكلامه شعارنا العمل والصرامة

كل حد منا مكسبه قدامه إلى بذل الجهد ربي يعينه

إلي يعيش أحلام شر أوهامه واجب علينا نبعده خطينا

ميثاقنا وأبوابه بنودها وأبطالها استجابة([2])

نلاحظ أن الشاعر يؤكد على أن ميثاق وبيان الواحد من نوفمبر هو استجابة لمطالب الشعب الجزائري الذي كان شعاره العمل والصرامة لنيل الاستقلال من أول ليلة في الثورة. وبعد أن نال الشعب حريته ظل متمسكا بمبادئ الميثاق الأول وراح يعمل على تطويرها وتحسينها يقول:

ميثاقنا نعمل على تحسينه والوطن يبني فيه واش زخينة

[1] – المصدر نفسه، ص181

[2] – العربي دحو، مجموع الأشعار، ص173/172

ميثاقنا خطتنا هو الطريقة اللي نجحت ثورتنا([1])

وهذا اعتراف صريح من الشاعر بأن أسس الميثاق هي الممهد لنجاح الثورة التحريرية ،إنه الخطة التي أصلت لقواعد الكفاح ثم لقواعد النجاح بعد الاستقلال من خلال التمسك بالمبادئ التي لا حياد عنها وهي (**الإسلام + العروبة + الاشتراكية +العدالة**).

فيقول:

أحنا شعبنا إسلام أصل عروبة تاريخنا أقوى دليل علينا

الاشتراكية في شعبنا محبوبة هي العدالة الشاملة اتسوينا

ميثاقنا بصراحة عصير مخ شعب أريد يبني صراحه([2])

لقد كان هذا الميثاق وسيلة لبناء صرح الدولة القائمة على مجموعة من المبادئ والمثل المستمدة من طموحات الشعب الجزائري، الذي يسعى إلى تحسين المواثيق الجزائرية في ظل استشارة الشعب وعدم استئثار القادة بالقرارات، فكان التصويت على المواثيق مثل ميثاق 1986 والذي حظي بقبول الشعب بنسبة عالية فقال:

ميثاقنا في صوابه درس كل اودار ليه أحسابه

الشعب لبى الكل بالإجابة 90 في المائة عدد أحصينا

16 جانفي موعد انتخابه عام 86 فيه أبدينا([3])

وبعد هذا النصر المبارك والقبول الشعبي بالميثاق، يهنيء الشاعر الشعب

فيقول:

[1] – المصدر نفسه، ص172

[2] – المصدر نفسه، ص173

[3] – العربي دحو، مجموع الأشعار، ص173

أوجه جميل التهاني انهني أخواتي كافة وإخواني

لنهني الشيوخ أبلادنا وأمثالي أمتنا والبنات والبنين

تحيات للقائد اللي هناني ورفاقته ربانها السفيفة([1])

5-التغني بالاستقلال والإشادة بالعلم الوطني:

إن الانتصارات التي حققها الشعب الجزائري تستحق الإشادة والتنويه بها، وهذا ما قام به الشاعر في قصيدة بعنوان **جويلية تعليق العلم**، استهلها الشاعر بنداء موجه للشباب لحماية هذا العلم وربطه بشهر جويلية شهر الاستقلال يقول:

ملزومة يا شبات تعالي هي نحمي علم بنجمته وهلاله

اجويلية مفهومها فيها علامنا طالع بنجومه

ثم يصف ويمجد هذا العلم وكل من ضحى لأجله فيقول:

جبناها بشدة وقالت جنودنا أنطلعه ونقده

يواصل الشاعر ويبين لنا أن العدو غير راض بما حققه الشعب الجزائري فيقول:

ديغول والحلف راح اتعدى وبعد سناوات بان ازواله

انتقل الشاعر بعد ذلك إلى التضحيات التي قدمها شعبنا الأبي لنيل الحرية والاستقلال فيقول:

ماجيناش ابذلة بلاف فسط السجون تتغلى

[1] - ا المصدر نفسه ،ص173

وهذا دافع إلى البناء والتشييد والتعمير بعد سنوات من الظلم والاستبداد والفقر والحرمان، ليصور بعدها خيرات الجزائر المادية والمعنوية والمتمثلة بالدرجة الأولى في أبنائها وبناتها وزيتونها وقمحها وحديدها وبترولها يقول:

أونظرناه معادش حديث العجمة والشعب داير والشياطين في رجمة

وبنات الجزائر الزيتونة والعنبة القمح والتمر راشق طمبه

وحديد ونزه اليوم تتغاله والبترول فسط الجعب امعي

ومخازن سكيكدة تتهياله[1]

كذلك في قصيدة **شجرة الحرية** نجده يتغنى بالاستقلال، فيستهلها بالفرح وحسن الضيافة يقول:

أهلا يا خمسة جويلية يومك عيد كنت أنا مقهور بدلت أساميه

كان الاستعمار امسلسلني بحديد مرمي في ظلام مكثر أبكايه

فكيت القيود عن رجلي واليد وقلبتني حر في يد راية

بك يسعد الشعب فيفرح ويزيد ياك مليون وانص عنك ضحايا

نلاحظ أن الشاعر الشعبي فرح بقدوم الخامس من جويلية، فهو اليوم الذي تحرر فيه من قيود الاستعمار. اعتبر هذا اليوم عيد، بل هو شجرة ثابتة سقيت بدماء الشهداء يقول:

أنا شجرة امنته من عهد بعيد غرسوني لبطال في لرض اهانية

يروي عروقي ياك قادم الشهيد كي يسقيني انزيد وأولى غاية

ليشيد ويمجد أكثر يوم الاستقلال فيقول:

[1] [1] العربي دحو، مجموع الأشعار،ص 176

يا شجرة أنا نزيدك بالتهجيد عهدك انفوه ما نا نسايه

في ظلك راني نختم ذا القصيد رحمه للشهيد هي دعايه[1]

نستنتج مما سبق ذكره أن الشاعر الشعبي يتغنى بالاستقلال الذي هو ثمرة نضال وكفاح طويل. فشبهه بالشجرة الثابتة، ليترحم في الأخير على روح الشهداء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الوطن.

ب/ القضايا الاجتماعية:

عالج الشاعر الشعبي قضايا اجتماعية عديدة ومتنوعة من بينها:

1. واقع اللغة:

اللغة العربية جزء من كياننا، فهي لغة القرآن الكريم، حاول ال مستعمر طمسها، فحاربها بشتى الطرائق يقول الشاعر متحسرا:

يا حسراه في وين صبحت لغتنا داروها للبيع في سوق أنصاره

إللي بايع قال منها نتهنا مكثرها يهود عنود بارة

يتحسر الشاعر على اللغة وما آلت إليه فلطالما كره اليهود لغتنا العربية واعتبروها جالبة للنار والعار يقول في ذلك:

قالوا لو في اكتابكم هي لغتنا جابت في النار لينا ببشارة

والفجور للي أعملنا فضحتنا هون ولو كان سوقك بخساره

[1] العربي دحو،مجموع الأشعار ،ص 180

وفي الأخير يفضح الشاعر رغبة ونية اليهود في التخلص من كل ماله صلة بالهوية الوطنية من تاريخ ولغة يقول الشاعر:

كي اتبيعوا تاريخكم ذي رغبتنا نشر ولكم تاريخ أهل سكاره[1]

هكذا صور لنا الشاعر الشعبي واقع عربيتا في ظل المتربصين بها من استدمار ويهود كارهين لها.

2/ الأرض:

تعد الأرض موطن الإنسان، وأرض الجزائر أرض حباها الله بخيرات كثيرة، أرض ارتوت بدم الشهداء الذين طردوا المستدمر شر طردة، فحرروها وطهروها من خبث ونجاسة المستعمر. حيث يقول الشاعر الشعبي:

نسمع صوت الأرض في ليلة نادات فطن قلبي كان عميق انعسان

قالت لي جزائري عيد الكلمات أصلي حرة ذا بني نرفع راس

ما ننساش أعلى اترابي وش ضحات نصف ومليون شهيد انقاس

حررتوني ما ابقى عنى طغاة طهرتوني من خبث ونجاس

ثم ينتقل ليبين ما تحويه هذه الأرض من خيرات (بترول، ماء) فيدعو إلى خدمتها والاعتناء بها، يقول على لسانها:

في جوفي بترول اجلبت سانات عن دق المتقاب في كي قاس

لكن قصدي انعينكم فالبديات الاستعمار راين تعفاس

إلى أن يقول:

[1] المصدر نفسه، ص 116

ونسيتوا واش راه في من خيرات معدن المياه ما القى حواس

نقبتني وتشوفني فالتفجيرات نهر السيل ايعود فالصحره راس

وزرعني في اغروبها تشرق جنات خضرا في اللوان للرمل اليابس

تورني بشجار نرجعلك غابات تتوفر أثمارها حسب أغراس

فالشاعر الشعبي يدعو إلى خدمة الأرض، لأنها تعطي من يخدمها وأرضنا زاخرة بالخيرات تنتظر من يخدمها. فلو استغلت أحسن استغلال لتحولت الصحراء إلى جنة خضراء والشيء الذي ينقصها هو الإرادة والعمل فيقول الشاعر:

كي اشتهر عن ساعدك عني لي بقات ما تقولش أرياف ما ربح ناس

حاول الشاعر تحفيز المواطنين وتشجيعهم لخدمة الأرض، فمن يخدم الأرض يصبح غنيا ويحصد الخيرات ويتخلص من التبعية ويحقق الاكتفاء الذاتي، فيعيش مرفوع الرأس يقول:

نقلبك غني اتصدر في الخيرات رزقي ما يقضاش والله عساس

في هذاك الوقت نسعد فالرغبات يتهنى الجزائري يرفع الراس[1]

وعليه يمكن القول أن الشاعر الشعبي قد تغنى بالأرض وبخيراتها، لأنه يدرك قيمتها وأهميتها في حفظ وصون كرامة الانسان، كما أنه يدرك تماما أنها تمثل الأصل والمنبت والهوية.

3 . قضية المرأة:

تعد المرأة أساس بناء المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع، رصد الشعر الشعبي مآل إليه وضع المرأة في عصرنا الحالي، فقد حادت عن جادة الصواب، وراحت تقلد المرأة الغربية في

[1] العربي دحو، مجموع الأشعار: ص 122

لباسها وتصرفاتها ضاربة عرض الحائط دينها وقيمها وعاداتها وتقاليدها. يقول في قصيدة بعنوان بنات العصر:

داني داني يا مقواني اصغاني يا فلان دا نحكيلك واش انعاني في هذا الزمان

دانحكيلك يا لحقيقة راو المسلم شايح ريقه

م الجيل التايه اطريقه الكل يمشي عريان

إلى أن يقول:

م الجيل اللي دايخ حاير لا يلبس كتان

ترك جملة الباس الجزائر لا همه م زمان

أوحنى من الحايك لا حالته أو عادت تمشي عريان صدرها

فالشاعر يؤكد أن بنات العصر أغلبهن يقلدن الأوربيات أو على حد قوله الروميات، نزعن اللباس التقليدي وتشبهن بالشياطين على حد قول الشاعر:

أولا الديري مثل الروميه راي أخت الشيطان

لذلك عمد الشاعر الشعبي إلى نصحهن وذلك باتباع الجزائريات الحرائر اللواتي يرتدين الحايك يقول:

الباسك الحايك يستر وتعيشي في امان

ديري لرجاك قدر تغلي في لثمان

شرت حالك شيء ابهم يا بنت الفرسان

السترة في الإسلام راك بنت عرب إكرام

إلى أن يقول:

إذا آنت قمت بالواجب اتصري امرأة ازمان

نحكيلك كيف التقدم همه وثقافة لا تندم

تصيبي نفسك في أعلى مرتب بأعلى مكان

ليختتم الشاعر قصيدته المعنونة ببنات العصر . بذكر معاناته في هذا الزمان الذي تغير فيقول:

داني داني يا مقواني نحكيلك يا فلان نحكيلك واش انعاني في هذا الزمان[1]

نستنتج أن قضية المرأة حاضرة في الشعر الشعبي لأنها قضية اجتماعية شائكة تحدث عنها الشاعر الشعبي بكل صدق داعيا إلى الاهتمام أكثر بالمرأة.

- ✓ **قصيدة عادت الكلفة للنسوان:**

تغير الزمان وتغيرت معه النساء، ففي هذه القصيدة يشكو الشاعر ويقول بان من يتحكم هي المرأة في الشرط، الزواج، البيت المستقل الأم والأب، التقليد الأعمى وغيرها فيستهل قصيدة بلومه للزمان والنساء فيقول:

اخايب الوقت أوجاير بينا آو عادت الكلفة للنسوان

كثرتوا بالشرط علينا والطبعتوا بكل امكان

أول شرط الباين فيهم سيدك وأمك لا نبغيهم

فالمرأة أصبحت تشترط على زوجها أن تسكن في بيت مستقل وتحاول أن تبعده عن والديه إلا أن البعض على عكس ذلك فيقول الشاعر:

موش آكل انعزر فيهم ياسر منهم تفرح بيهم

[1] العربي دحو، مجموع الأشعار: ص 57

اتنح اكسويتهم وتفطيهم تهز تجزي للغسلان

فرحوا ناسها ومماليها أو طلبوا ربي ينوب عليها

بنت الخير يكثر منها ربحت هي مع راجلها

فالشاعر هنا يشكر المرأة الصالحة المطيعة لزوجها المحبة لوالدته ويدعو لها قائلا:

ربي ينجحها في عملها وينجيها من كل عديان

ثم يعود إلى التحدث عن المرأة العاصية لزوجها التي تشتكي كثيرا فتحول حياة الرجل إلى نكد فيقول:

شوفا فلانة واش جابلها أومكبر زينة هالكتان

أو مطلبت هي ايحطلها أو مال تحتاجش في للوان

إلى أن يقول:

فضحاته وتبان اعيوبه منها يا محرف مكتوبه

باش اتشوفه في السبوبة والضحك عنه الجيران

فهذه المرأة لا خير فيها، فهي مثيرة للمشاكل والمتاعب، غير مريحة والحياة معها تتحول إلى جحيم. يقول:

واحد عنده نزهة عمره أو لاخر عنده عله أو طعنة أو دمره

حكمت ربي سابق فا أمره هذي قرعة في النسوان

لوح عودك فسط العرمة وادعي ابزهرك وين ايبان

ليختتم الشاعر قوله بأن النساء أنواع منها الحسن ومنها السيئ، ولكل حظه في الحياة.

ابجيهت ربي تسمحولي يا رجال أمع نسوان[1]

لقد أدرك الشاعر أهمية المرأة في بناء المجتمع، فخصص أشعارا للتعبير عن واقعها وحالها وتقليدها الدائم للغرب، آملا في تحسن حالها، وداعيا إياها إلى التمسك بفضائل الأخلاق فذلك هو السبيل للعيش في استقرار وسلام.

✓ **قصيدة يا بنات الزمان:**

يشتكي الشاعر من قلة الحياء لدى النساء، حيث شبههن بالشياطين التي توسوس فتستولي على العقول وتعمي القلوب

يقول:

يا بنات الزمان منكم ما تفرا واطلعتوا في كتافنا يا شياطين

باباها هذاك ما عندو هدرا sil nest pas d'accord وش يعمل مسكين

فالأب لا يعلم ما تفعله ابنته فهو كالمسكين، ابنته تواعد صديقها عند خروجها من المدرسة وتفرح لرؤيته تحلم به ليلا نهارا تراه في كل مكان يقول:

تخرج من lccole في اعلومها تقرا باب m fixee render vous من يومين

كيف انتلقاو وجروحها تبرا اتعنق وتزيد بيكل بالعين

Mom courl ge gure ما صبرتش مرة اخيالك فالراس عملي فتتنين

ياك بي je taime ما قدرتش نقرا je vois lom visage فالطابلو بالعين

[1] العربي دحو، مجموع الأشعار: ص 63.

ونلاحظ أيضا أنها غارقة في حبه لا تنتبه لشرح الأستاذ وحبها له أكبر من حب الوالدين فهي تدعوه إلى الحضور إليها ليرتاح قلبها وتطمئن عينها دون أن تخاف من والدها لأنه أمي .فيقول الشاعر:

والطالب يشرح ما عند خبرا ونا je linsulte ونقل ألين

Je vois toute lvieكي تضحك خطره عشقك راه كبير فات الوالدين

Vien ya mon amour وهدر لي هدرا راني نسخن كي تشوفني بدين

ما تخافش محال بابا وش يرا حاق راه ضاع دهر الامويين

هذا هو حال بنات العصر حسب الشاعر ليواصل ويعاتب الأب الذي هو غافل لما تفعله ابنته فيقول الشاعر:

هي تشطح ولـ papa راه برا يمشط lmoustaches في طوله شبرين

يتهجد في الليل كي يصلي يقرا يطلب البنت العافية في الدارين

ونلاحظ هنا الأب يدعو لابنته في صلاته بالعافية في الدارين (الدنيا والآخرة) دون أن يراقبها فهي كالشيطان التي لعبت به وخدعته بالثقة فيقول الشاعر الشعبي:

يا بنات الزمان منكم ما تفرا ولعبتوا برجالنا يا شياطين

إذا ابقيتوا هاك ما ادنيا فخرا ما انقولوا فالدين رانا مسلمين[1]

ليختتم الشاعر الشعبي قصيدته بأنه إذا بقي الحال على حاله فنحن بعيدون كل البعد عن الإسلام.

[1] العربي دحو، مجموع الأشعار: ص 121

نلاحظ أن الشاعر الشعبي تحدث وأسهب في قضية المرأة حتى أنه مزج بين العامية والفرنسية كل هذا قصد إيصال فكرته إلى أغلب فئات المجتمع وإرشادهم إلى الصواب فنحن أمة مسلمة وأخلاقنا لا بد أن تكون حسنة وطيبة

✓ **العفة والحياء عند المرأة:**

من القضايا الاجتماعية الهامة التي عالجها الشعر الشعبي هي قضية المرأة ولباسها وحياؤها وعفتها فهو يدعو إلى ضرورة احترام الأخلاق والالتزام بضوابط المجتمع والتعاليم الإسلامية ونراه سيتذكر مظاهر العري والانحلال الأخلاقي الذي تفشى في المجتمع حيث يقول:

شوفوا لبنات اليوم فخاضهم عرينين لبسين المايوات أروح لبسين

ياللي عندو بنتو يحجبها في الدار للكعبة شعرها كلغمار([1])

يرصد الشاعر في البيتين صورة بنات اليوم اللاتي ارتدين ثيابا فاضحة تكشف اجسامهن، فاستنكر هذا الوضع، ودعا إلى ضرورة ستر البنات باللباس المحترم والمحتشم.

✓ **وصيه للمرأة حديثة الزواج:**

تناول الشاعر الشعبي جملة من النصائح والوصايا للمرأة حديثة الزواج. هذه النصائح من شأنها أن تحقق لها حياة مستقرة، يقول:

ألالا لعروسة لحنينة اللعلبة خبر الدار ما تديه للغابة

ألالا لعروسة لحنيشة مالدقيق سر الدار ألا لا تديه للطريق

ألالا لعروسة يا بنت السلطان العام الجاي نشتي فالقفطان

ألا لا لعروسة ماذا نجيب عليك أنا منغنيش ألالا يانوصي فيك([2])

[1] ا لمصدر نفسه، ص83

[2] – العربي دحو، مجموع الأشعار، ص109

يوصي الشاعر المرأة بضرورة كتم الأسرار الخاصة بمنزلها وعدم إخراجها للغير، لأن في نشرها ا هتكا لحرمة الدار، فتصبح أخبارها معروضة في الطرقات. هذه الوصايا موجهة للعروسة الجديدة كونها حديثة العهد بالمسؤولية وحتى تحافظ على دارها وزوجها فنراها يكرر كلمة " ألا لا لعروسة" في مطلع كل بيت ويدللها بوصفها بنت السلطان وفي الأخير أكد انه لا يغني ليطرب بل هو يوصي وينصح.

4 . الغربة:

تجلى الحديث عن الغربة في قصائد عدة، وذلك لما لها من تأثير في نفسية الفرد، إذ تجعل الفرد يعيش في شوق وحنين دائم. يقول:

يا بوي هسيت مطول المدة هم الغربة عاد لي ضر معاشر

الشاعر ينادى أباه ويشكو ما فعلت به الغربة، فهي كالداء الذي لا يفارق المريض، فشوقه لأهله وأحبائه في ازدياد مستمر يقول:

أتوحشت بلادنا شاتي نقدى وانشوف الأحباب واش اللي صاير

وأراد أيضا أن يعزي أهل الميت ويزور المقابر فقال:

أعلى اللي سلفو وحاورو وسط اللحدة وانعز اللي غاب وانزيد الحاضر

متبراش اجوارحي لوما نغدى وانشاهد بالعين جمع المقابر

فالشاعر يصور معاناته وشوقه وحنينه الذي كثيرا ما يوصله إلى البكاء والنحيب يقول:

اتقابل جمع الحجار الممدودة وانوح بالصوت نطيب الخاطر

راني راني في موطن ابعيده واقلبي عنكم هاف ما طقت انعاشر

شاتي نرجع للوكر يبرى ذا الداء ما سعادش الشوق اتكاثر

ليخبرنا في أخر القصيدة بأنه رغم البعد عن وطنه إلى انه يحن إليه وينتظر الفرصة للعودة إلى أحضانه ليرتاح من الألم فقال:

قادر ربي يرفع أيام الشدة تنهي لسلام ما يبقى حاير[1]

✓ **قصيدة الغريب:** ليست بعيدة عن قصيدة **هم الغربة** فهي تصور لنا معاناة الغريب في غربته فيقول الشاعر:

فكيف نوم الغريب يتهنى وطيب دمع صبب طول الأيام امغيثر

ليبين أن سبب الغربة هو العمل والبحث عن فرص أفضل للحياة. يقول:

والغربى عادة الرجال مع التلقى وخدمة الحلال

واتفكروا ما طرى وما جرى في الطفل والرجول والمرا

وكذا المعيشة واللبوس والدربال فكيف الصبر عن ذا الحال

5-الحث على العمل:

أدرك الشاعر الشعبي أهمية العمل وقيمته في حياتنا، فنظم قصيدة بعنوان: " **أبدو العمل**" رصد فيها ثمرة العمل فقال:

في مايو هزوا لمناجل هبوا

وأبدوا العمل وصليوا كان محمد[2]

وهنا إشارة إلى شهر " ماي" بداية فصل الصيف الذي يكون مليئا بالنشاط، ففيه تحصد حقول الحبوب من قمع وشعير وغيرها فيحمل الفلاحون مناجلهم ويهبون للعمل وحصد ما زرعوا

[1] العربي دحو، مجموع الأشعار، ص 149-150

[2] المصدر نفسه، ص114

في فصل الشتاء، ونراه في البيت الثاني يحثهم على بداية العمل والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم

6. تأثر الشباب العربي بالحضارة الغربية:

من القضايا الاجتماعية المثيرة للاهتمام في الديوان الشعبي هي التأثير السلبي للحضارة الغربية على الشباب العربي، الذي راح يأخذ منها المظاهر فقط أي القشور ولم يهتم بما تحمله من علم وتقدم، بل حسب الحضارة مجرد لباس وبهرجة لا غير، فاحتار الشاعر في أمره فقال:

حيرني شبابا عايش في ورطا وذانصحت راه يحسبك جاهل

تايه في لوهام يحسبها حطا مريكاتي راه عالدشيرة نازل

سروال ثانية محكوم أبقسطا من مودت لمعيز رجليه أمقازل

في ظهر أتركوه مرسومة بطة أعلام المريكان فالصدر امقابل

بدأ الشاعر بإبداء الحيرة والاستغراب من حال الشباب الذي وقع في ورطة أخلاقية، إذا نصحته عدك من الجاهلين، فهو تائه حيران يحسب الملابس الغربية رقي ومودة وبالعامية (حطا) فهو بلباس أمريكي يفتخر مرسوم عليه حيوانات (كالماعز والبط) وفي صدر هذه الملابس أعلام أمريكا يفتخر الشباب بحملها. لقد تخلى عن هويته وأصالته ولباس الأجداد.

إذن كانت هذه بعض القضايا الاجتماعية التي عالجها الشاعر الشعبي، وقد كانت ذات تأثير في المجتمع، فهو ينصح ويدعو إلى التمسك بلغة القران كما يدعو الى التحلي بفضائل الأخلاق والابتعاد عن سيئها. فتارة يحث المرأة على العفة والحياء واللباس الساتر، ثم ينصح المرآة المتزوجة حديثا بكتم أسرار دارها وزوجها، كما تحدث أيضا عن الغربة واثرها على الفرد، ثم يحث المجتمع على العمل لأن العمل هو سر التقدم والتفوق في كل مجالات الحياة، فبالعمل تقدم الغرب وليس بالملابس.

ينصح الشباب العربي بعدم عد الحضارة مجرد ملابس وضرورة أخذ ما ينفعنا ويفيدنا لنحقق التقدم والرقي.

ج-القضايا الدينية:

حياتنا مبنية على الأسس الدينية وكل معتقداتنا مأخوذة من الدين فليس عجيبا أن نجد القريحة الشعبية تجود بقضايا دينية عديدة، فالمناسبات الدينية المتنوعة مجال خصب والمدائح الدينية في المواسم والمناسبات الاجتماعية كالأفراح والأحزان من الموضوعات الدينية:

1. حج بيت الله الحرام:

نلمس شوقا كبيرا لدى الشاعر لهذه الرحلة الدينية حيث يتكل على الله تعالى ويفتتح بذكره فيقول:

بسم الله مفتاح للي يتوكل وللي يهرب ليه يفتحلو باب

وتبدأ رحلتهم بالتلبية بالصوت العالي فيقول:

لبينا صوت عالي وصلصال كي يرفع مجمع لخرين أعقاب([1])

يذكر الشاعر الشعبي محطات الرحلة جميعا والتي هي أركان الحج وشعائره، حيث وصلت الطائرة لمطار جدة ولقي الحجاج ترحابا كبيرا، ثم دخلوا من باب إبراهيم عليه السلام وطافوا طواف القدوم سبعا وتواصلت الرحلة المباركة بالدعاء والتضرع لله تعالى مقبلين بقلوب خاشعة، ودعوا الله أن يتقبل منهم

[1] – العربي دحو، مجموع الأشعار، ص 17

2-التحذير من الدنيا الفانية:

حذر الشاعر من الاغترار بالدنيا والتحذير من زخرفها، حيث ذكر الشاعر الغافلين بأنها دار فناء لا أمان لها. إن أعطتك اليوم ستأخذ منك غدا، وإن أعزتك أياما ستبكيك أياما أخرى يقول:

يا غافل بلاك تامن في الدنيا اتزهيك اتشوف لكوان اقبالك

تطفح لك ويدان بكوان أقويا ويعدك العز تضحك عليك أمثالك

يواصل تحذيراته فيقول في القصيدة نفسها:

استحذر منها خوذ الوصايا يا ما ذا من ناس سبقت قدامك

بعد العز تعود حاجة دونيا لا من يصدق ليك شيفو حالك([1])

إذن هو دائما يحذر من الدنيا وتقلباتها عبر الزمن، ينصح بأخذ هذه الوصايا والاعتبار من السابقين الذين دارت عليهم دائرة الأيام. لقد تحول عزهم إلى ذل وهوان، فلم يجدوا من يرأف لحالهم ويشفق عليهم.

3. الحرص على أداء الصلاة:

دعا الشاعر إلى ضرورة التمسك بهذه الشعيرة الدينية لما لها من أهمية في حياة الفرد يقول:

إخواني قوموا بالصلاة زهو الدنيا راه فاني

عيني هاي لمريضة توبي إلى الله

اليوم زهو الدنيا غدو حساب شرع الله

[1] - المصدر نفسه، ص26

ترعاك بالسان من قال أوقال

تغني من الرقاد بره لا شمعة لا ضوء إبان

الله الله يغني العبد يبقى الله([1])

يدعو الشاعر إلى أداء فريضة الله تعالى: " قوموا بالصلاة" لأن الدنيا فانية، كما يدعو إلى التوبة لله تعالى ويحذر الناس من النميمة. يدعوا للإقبال على الصلاة وذكر الله تعالى ،فكل شيء فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

د/ القضايا التاريخية:

1-قلعة بن حماد:

قلعة بن حماد موقع أثري في الجزائر تقع بمنطقة المعاضيد شمال شرق ولاية المسيلة بالجزائر، كانت العاصمة الأولى قبل بجاية لدولة الحمادين التي بلغت أوجها في القرن 11م.

تغنى الشاعر الشعبي في قصيدته . قلعة بن حماد . لهذا الموقع الأثري الذي يعد معلم تاريخي وأثري يدل على أصالة وعراقة وحضارة الشعب الجزائر يقول:

ودعنا أثار للحماديين في تجوالي في دمعي دراما

ريت المسجد فيه يشهد على الدين والمنار باقية يا معلاها

جدران وعرصات لازالو حيين مسجد واسع زين ظهر مبهاها

يصف الشاعر آثار الحماديين، (المسجد والمنار، الجدران وغيرها) ليبين وجود حضارة ثقافية ضاربة في التاريخ، هذا المعلم التاريخي يشهد توافد الوزراء والسلاطين، أقيمت به مهرجانات الشعر وحظي باستقبال ملؤه الحب والجود والكرم من أهل المعاضيد بالمسيلة فيقول الشاعر:

[1] – العربي دحو، مجموع الأشعار، ص37

في قلعة بن حماد بن بولوغين مهرجان الشعر عرف بأسماها

بلدية لمعاضيد هلها مشهورين بالكرم والجود عزللي جاها

قامت بإخوان كانوا مدعوين شيوخ الملحون رب يرعاها

يجتمع الشعراء الشعبين في لمعاضيد قصد إلقاء الشعر حتى أنها شبهت بالعكاضية فيقول الشاعر:

للعكاضية جينا زائرين ابنيه وإخلاص جينا حماله

لعروس الزيبان هلها معلومين من قديم الزمان كرما فضالة

وصف الشاعر الشعبي قلعة بن حماد وصفا جميلا وأسهب في إبراز فضلها على الشعراء الشعبيين لأنها مقصدهم الذي يفجرون فيه مواهبهم الشعرية. هذا المعلم الجزائري التاريخي منارة للشعر الشعبي حيث يقول الشاعر:

الأخوة ولاو جملة متحدين اسحويا بالأعلام خضرا تتلالة

النجمة وهلال مباعهم زينين اشفوهم الأرذال ولي جهالة[1]

يتباهى الشاعر بهذا المعلم الأثري ويسعى إلى التعريف به لكل من يجهله.

ثانيا: القضايا القومية:

لا يقل الشعر الشعبي شأنا عن نظيره الفصيح، فقد كانت نظرة الشاعر الشعبي شاملة ،لم يكتفي بالقضايا الوطنية المحلية بل تجاوزها لما هو أشمل ،تجاوز الحدود الوطنية والقضايا الاجتماعية إلى القضايا القومية العربية .

[1] [1] – العربي دحو، مجموع الأشعار، ص 181–182

وليس عجيبا أن نجد لقضية فلسطين حضورا كبيرا في الشعر الشعبي وقضية فلسطين هي من القضايا المقدسة التي تناولها الشعراء في أشعارهم:

1. فلسطين:

نظم الشاعر الشعبي الجزائري قصيدة كاملة لفلسطين، عبر فيها عن مأساة شعبها والظلم الذي يعانيه يقول:

يا خاوتي فلسطين شغلتني أو حيرت على لي نومي

لقد شغلت فلسطين باله وطيرت النوم من عينه. في القصيدة لا يتألم الشاعر من نكبة فلسطين فقط بل نكبته أكبر، فالألم في كل ربوع الوطن فإسرائيل لم تعتد على فلسطين فحسب بل امتدت جرائمها إلى سوريا يقول:

خدعت سوريا ألمتني زاد علي أهمومي

الشاعر يحمل هموم القومية العربية كلها وكل اعتداء هو اعتداء على الأمة العربية بأسرها.

يخاطب الشاعر المتسبب الرئيس في هذه النكبة والأزمة، إنهم اليهود الصهاينة الذي خاطبهم بلفظ عامي شعبي متعارف في الجزائر وهو (الجويف) فيقول:

يا اجويف درت العار يا كافرة لا تصومي

وجويف ما عندها كار أولا عدت بتهز علينا يومي

حيث بدأ بنداء اليهود (الجويف) ليعلمهم بأنهم قاموا بالعار ويذمهم بصفات كالكفر وعدم أداء العبادات أي لا يصومون، وأنهم أمة لا عهد لها جاءت إلى فلسطين عنوة وقوة وانه لا أصل لهم ولا جذور لهم في دولة فلسطين، إذن قضية فلسطين هي قضية راسخة في ذهن الشاعر الشعبي. والشاعر يبقى دائما متفائل بمستقبل فلسطين ويراه مشرقا رغم الويلات والعذاب وهو يمني نفسه بأن يزورها ويتعبد في أماكنها المقدسة يقول في ختام قصيدته:

في الراديو اتجي لخبار على فلسطين اتجلى همومي

الروح للقدس زيار في الشهر أعياد الحرم

للقدس نروحوا زيار انزوروا الأنبياء الأطهار ([1])

نلمس بصيص أمل لدى الشاعر الشعبي لمستقبل فلسطين فها هو يسمع أخبارا مفرحة من فلسطين هذه الأخبار أزالت بعض الهموم عن الشاعر وسيزور القدس في الأعياد ويفرح هناك ويزور قبورا الأنبياء الأطهار ويزور أماكنها المقدسة.

2. الأخوة بين الجزائر وتونس:

من أبرز القضايا القومية العربية التي وردت في الديوان الشعبي نجد قضية الأخوة بين الدول العربية وما هذه الحدود التي تفرقنا إلا حدود جغرافية لا غير.

عبر عن هذا بقصيدة طويلة بينت العلاقات التاريخية والأخوية بين دولتين وجارتين (الجزائر وتونس) يقول:

من بكري قديم الزمان تونس وادزاير اوخيان

عرض الشاعر هذه العلاقة القومية القوية بين الشعبيين الأخوين التي امتزجت بالدماء في حروب التحرير تجلى هذا في اعتداء ساقية سيدي يوسف يقول:

أولادنا واولادهم في جبانة الشهداء الأحرار

من حرب الساقية ومحانه اتخلط الدم اجهار

[1] – العربي دحو، مجموع الأشعار، ص 176-177.

إن أحداث ساقية سيدي يوسف خير مثال على هذه العلاقة والأخوة الجامعة للشعبين حيث أن دماء الشعبيين اختلطت، عبر الشاعر عن هذا عندما قال بأن أولاد الشعبيين دفنا معا في مقابر الشهداء الأحرار.

فعلا كانت هذه الأحداث خير مثال على الوحدة بين الشعبيين ولا زالت قائمة إلى يومنا هذا ففي كل سنة تحي الذكرى لتؤكد أواصر الأخوة بين الشعبيين الشقيقين.

ولتأكيد العلاقة يعرض الشاعر المساعدات التي قدمتها تونس للجزائر في محنتها أثناء حرب الاستقلال حيث أوت ونصرت المجاهدين الأحرار وأسمعت صوتهم للعالم في إذاعتها التي كشفت جرائم الاستدمار يقول:

دارت تونس إذاعة موصانة أو منها طلع صوت الأحرار

شعب الجزائر زاد إيمانه أو طلع اللوعار

بدرت تونس بالإعانة من لكبار

إذن تونس لم تكتف بنقل صوت الأحرار بل بادرت بتقديم الإعانة والإغاثة للاجئين الجزائريين الذين فروا من ظلم فرنسا فوجدوا من الإخوان الاستقبال والعون والمدد، فزاد إيمان الشعب الجزائري بالحرية فتحدى الصعاب وكافح لينال الحرية.

يتضح مما سبق ذكره أن الشعر الشعبي ثري وغني بالقضايا القومية العربية الراسخة بين الشعوب العربية، وهذا طبيعي فمقومات الهوية والانتماء واحدة ولعل الجامع الأكبر هو الدين الإسلامي وفي هذا يقول الشاعر:

تونس تونس ودازاير اوخيان بينتنا الدين

محمد نبينا اثنين أو القلبلة مانا امصلييين([1])

[1] – العربي دحو، مجموع الأشعار، ص177-178

إذن رابط الدين هو أكبر مقومات القومية والأخوة بين الشعوب العربية ،يزداد هذا الرابط وضوحا في شعيرة الحج التي تجمع القوميات العربية في مكان واحد لتظهر لحمة الاتحاد والقومية في أبهى صورها .

3. قمة كامب ديفيد:

من بين القضايا التي عالجها الشاعر الشعبي الجزائري نجد اتفاقية كامب ديفيد، وهنا يظهر الشاعر ناقم ورافض لهذه الاتفاقية التي يراها اتفاقية ذل وإستسلام وركوع للصهاينة حيث يقول الشاعر في مطلع قصيدته يستذكر فيها الاتفاق:

أنور ركع للماركان أوجاها كيف شاف كارتر جبهته واطاها

ركع بالنية للماركان ويهودهم جملية

نلاحظ أن الشاعر يلوم موقع الاتفاق مباشرة وهو الرئيس المصري أنور السادات الذي رآه راكعا خانعا لأمريكا ولرئيسها جيمي كارتر راعي الاتفاقية، وللصهاينة أيضا الذين اتفق معهم وأعطاهم العهد الدائم فيقول مواصلا:

اتفق معاهم اوراسل وزير لليهود ادعاهم

في قصر مصر لبمايدا عشاهم عطى عهد اليهود ديما امعاهم

يبين الشاعر أن الرئيس المصري خالف المعهود وخان التضحيات والمعارك والشهداء.....، ودعا اليهود إلى قصره وتناول معهم الطعام، ومنحهم العهود.

وبالنسبة للعرب الذين ناصروه وساندوه وحاربوا معه في حرب أكتوبر لتحرير سيناء وسالت دماؤهم على أرضها، قد تخلى عنهم من خلال معاهده كامب ديفيد حيث يؤكد قائلا:

أما عهوده في العروبة رماهم فلسطين هو اللي كفر بسماها([1])

إذن حسب رأي الشاعر الشعبي الرئيس المصري خان العروبة والقومية العربية بمعاهدة العار مع اليهود، وبذلك تخلى عن القضية القومية الأساس والأولى وقبلة العرب ألا وهي فلسطين.

من خلال عرضنا لبعض القضايا القومية العربية التي عالجها الشاعر الشعبي الجزائري لمسنا أنه لم يكن وطنيا فحسب بل كان مهموما ومنشغلا بالقضايا ذات البعد القومي، لأن العروبة عنده جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد.

لقد عبر الشاعر الشعبي عن مواقف ثابتة وراسخة تجاه أمته العربية من ذلك: قضية فلسطين التي تعد جوهر القضايا، والعلاقات الأخوية الراسخة بين الدول العربية وكذلك الصراع العربي الصهيوني والنهاية المؤسفة له بتوقيع اتفاق كامب ديفد الذي عارضه الشاعر الشعبي بشدة كونه مناف للوحدة القومية العربية.

[1] – العربي دحو،مجموع الأشعار،ص74

خاتمة

بعد رحلة علمية في رحاب الشعر الشعبي توصلنا إلى النتائج الآتية:

1 / ينطلق الشعر الشعبي الجزائري من الواقع، قضاياه نابعة من آلام وجراح الشعب الجزائري، ليس فيها من الخيال والتصور إلا ما يدعم الواقع الاجتماعي.

2 / يعبر الشاعر الشعبي عن قضايا البيئة المحلية التي يرتبط بها، ويعبر عن مشاكلها في حدود تصوره وإدراكه لأسباب القضايا التي يطرحها.

3 / سخر الشاعر الشعبي قريحته الشعبية للتعبير عن قضايا وطنه فألم بمختلف تفاصيله خاصة إبان الاستعمار الفرنسي، فصور ظلمه واستبداده ودعا إلى مقاومته، وصور مختلف الأحداث التي شكلت منعرجا هاما في تاريخ الجزائر مثل: نوفمبر، الاستقلال، كما ركز على الكثير من الشخصيات التاريخية التي كان لها دور بارز في تغيير مجرى كثير من الأحداث مثل: بن باديس، هواري بومدين.

4 / لم يكتف الشاعر الشعبي برصد القضايا الوطنية، بل تجاوزها إلى القضايا القومية بحكم الانتماء الواحد للدين واللغة، فتناول العلاقات الأخوية بين الدول (الجزائر، تونس، الجزائر، فلسطين) وبعض الاتفاقيات الدولية كاتفاقية كامب ديفيد.

5 / من خلال تحليلنا لهذه القصائد الشعبية يمكن عد بعضها وثائق تاريخية وذلك لما تتضمنه من حقائق موثوقة تتوافق وذكرته الكثير من المصادر التاريخية. وعليه فالشعر الشعبي على بساطة لغته فإننا يمكن القول انه شكل تعبيري يمتلك الحقيقة في كثير من الأحيان أكثر من الخيال.

6 / يعبر الشاعر الشعبي في قصائده عن شعور وجداني، يتطلب من الباحث الغوص في أعماقه والكشف عن دلالته، فيكون البحث موضوعا معرفيا، يعبر عن الحب الوطني، ويبث روحه في ثنايا القصيدة. تحمل تلك الإشارات بكل أبعادها استنهاض للهمم وتخليد للبطولات، وتعظيم للشهداء.

7 / نلمس من خلال تحليلنا للقصائد تلك النظرة الإصلاحية التي تعتمد الإرشاد والوعظ والتي تحث على الاتحاد والوقوف ضد كل ظالم مستبد، يريد المساس بحرية الفرد الجزائري وعزته ومقوماته المتمثلة في اللغة العربية والوحدة الوطنية والقومية والدين الإسلامي. كما يتضح النصح والإرشاد والوعظ في عرض الشاعر الشعبي لمختلف الآفات الاجتماعية (قلة حياء، تقليد الغرب كشف الأسرار...الخ) وتشريحها ونقدها وتقديم النصائح المتمثلة في التمسك بمكارم الأخلاق والابتعاد عن الرذائل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

1. العربي دحو، أشعار جزائرية من الديوان الشعبي العام، جمع وتصنيف وتقديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

قائمة المراجع:

2. أحمد عاشور، ديوان الشاعر أحمد بن قيطون ، دار الشروق،الجزائر،د/ط،2008
3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، بيروت.
4. أحمد الهاشمي، جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب، طبعة جديدة منقحة ومحققة، دار الجيل،ج 2، ط 1، 2003م.
5. بلقاسم خميلي، روائع الشاعر الشعبي عبد الله بن كريو، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، د /ط، 2009م، الجزائر.
6. بوعلام عبد الرحمان (2014) الشعر الشعبي والقضايا الوطنية في الجزائر، مجلة التراث الشعبي الجزائري، العدد 6.
7. بولرباح عثمان، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، ط1، 2009م.
8. التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، 1830، 1945م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د / ط، 1983م.
9. التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.
10. توفيق ومان، انطولوجيا المكنون في الشعر الملحون، منشورات المكتبة الوطنية، د /ط، 2007م

11. جمعية أفاق مستغانم، سعيد لخضر بن خلوف، حياته وقصائده، ج2، منشورات الألفية الثانية، ط1 ، 2010م، الجزائر، وهران.
12. دنيا جلفي، بلاغة الأسلوب في الشعر الشعبي، أغاني القصبة أنموذجا، رسالة ماجستير، مخطوطة، جامعة الطارف، 2014م
13. الصالح المهدي، موسيقى العربية، تاريخها وأصولها، الدار التونسية للنشر، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م.
14. عبد الإله ميسوم، تأثير الموشوحات في التروبادور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د / ط، 1981م.
15. عباس عبد الله الجراري، الزجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، ط1.
16. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط 1، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع.
17. عبد الكريم الجندي " الشعر الشعبي الجزائري، من البدايات إلى اليوم" ، دار الهادي للنشر والتوزيع، 2008.
18. عبود زهير كاظم، قراءة في كتاب مدخل إلى الشعر العراقي، ط1.
19. العربي بن عاشور، أشعار محمد بلخيثر، شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، د / ط ، الجزائر.
20. العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس (1945، 1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1 ، 1989م.
21. العربي دحو، دراسات في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر، د / ت.
22. العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر (من القرن 16 إلى أواخر العقد الأول من القرن 21م)، جمعية البيت للثقافة والفنون، د / ط، 2008م، الجزائر.
23. العربي دحو، مقاومات في الشعر الشعبي في الجزائر، د / ط ، الجزائر، 2007م.

24. فلا ديمير سكور بوغاتوف، المجاهد الأسبوعي، عدد 676، الجزائر.
25. محمد المرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1997م.
26. محمد عبده غانم، شعر الغناء الصناعي، دار العودة بيروت، لبنان، ط2، 1980م.
27. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م.
28. محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعة القاهرة، 1972م.
29. نور سلمان، الادب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، د / ط، بيروت لبنان
30. ياسين سعادة، الشعر الشعبي الجزائري فترة العهد التركي: قراءة سوسيولوجية، مخطط رسالة ماجستر، جامعة الجزائر، 2003م.
31. يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان، دراسة اثنوغرافية.

فهرس المحتوى

المحتوى	الصفحة
الاهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الشعر الشعبي الجزائري	
1/مفهوم الشعر الشعبي	**5**
2/نشأة الشعر الشعبي	**6**
3/مسمياته	**9**
4/خصائصه	**14**
أ/اللغة والاسلوب	**14**
ب/الخيال	**16**
ج/الايقاع	**17**
د/مجهولية المؤلف	**18**
5/تطور الشعر الشعبي الجزائري	**18**
أ/الشعر الشعبي في العهد التركي (العصر الذهبي)	**18**
ب/الشعر الشعبي الجزائري ابان الفترة الاستعمارية	**22**
6/موضوعاته	**22**
أ/موضوعات الشعر الشعبي الخاصة	**22**
ب/ موضوعات الشعر الشعبي العامة	**26**
1.الشعر الشعبي الجزائري والقضايا الوطنية	**26**
2.الشعر الشعبي الجزائري والمقاومة الشعبية	**27**
3.الشعر الشعبي والقضايا العربية القومية	**28**
الفصل الثاني قضايا الشعر الشعبي	

أولا: القضايا الوطنية	**31**
أ/القضايا السياسية	**31**
1-التجنيد الاجباري	**31**
2-رثاء الزعماء السياسيين	**32**
3-الإشادة بالمجاهد وانجازاته	**36**
4-ميثاق الشعب	**37**
5-التغني بالاستقلال والاشادة بالعلم الوطني	**39**
ب/القضايا الاجتماعية	**41**
1-واقع اللغة	**41**
2-الارض	**42**
3-قضية المراة	**43**
4-الغربة	**50**
5-الحث عن العمل	**51**
6-تاثر الشباب العربي بالحضارة الغربية	**52**
ج/القضايا الدينية	**53**
1-حج بيت الله الحرام	**53**
2-التحذير من الدنيا الفانية	**54**
3-الحرص على أداء الصلاة	**54**
د/القضايا التاريخية	**55**
1-قلعة بني حماد	**55**
ثانيا: القضايا القومية	**56**
1-فلسطين	**57**
2-الاخوة بين الجزائر وتونس	**58**

3-قمة كامب ديفد	**60**
خاتمة	**64-63**
قائمة المصادر والمراجع	**68-66**
فهرس المحتويات	**72-70**